الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

رقم: .....

إيالة الجزائر خلال القرن 19 ميلادي
على ضوء كتابات الرحالة الجزائريين
ـ رحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلالي أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830)

إعداد الطالبة:
خديجة ركزة

اشراف الأستاذ:
أ. د/ عبد الحميد عمران

أعضاء لجنة المناقشة			
اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	رئيسا
أ.د/ عبد الحميد عمران	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ فاتح بلعمري	أستاذ محاضر-أ-	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445 هـ
2024/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إعترافا مني بالجميل ووفاءاً لأهل الفضل، فنحمد الله عز وجل حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أنار دربي ومكنني بفضله.

ربي لك الحمد على ما أنعمت عليَّ من نِعَمٍ لا تحصى، ومنها التوفيق في هذا العمل.

وأتقدم بأسمى عبارات الثناء والتقدير والإحترام لأستاذي المشرف البروفيسور

" عبد الحميد عمران"

لما بذله من جهد ووقت وصبر في سبيل تقويم وتصويب أخطاء مذكرتي فله مني جزيل الشكر والعرفان وعظيم الإمتان ولمساعدتي في الإنجاز بالملاحظات والتصويبات المستمرة لإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

هذا ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للبروفيسور "مصطفى عبيد" على كرمه وتصويباته و توجيهاته وملاحظاته القيمة وتوفيره لي بعض مصادر ومراجع هذه الدراسة.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

وفي الأخير لا يسعني إلا تقديم عبارات الشكر والإمتنان للجنة المناقشة التي بذلت جهدا في قراءة هذا العمل بملاحظاتها القيمة

.

فجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء.

إهداء

إلى أطفال غزة الأبية الذين علمونا درسا

في الشجاعة والشموخ والتحدي والصبر

إلى كل قطرة دم سالت لتروي أرض فلسطين الحبيبة

قائمة المختصرات

المختصرات	معناها
ص	صفحة
ص ص	اكثر من صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـــ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
د. ط	دون طبعة
د. م . ن	دون مكان نشر
د. س	دون سنة نشر
تر	ترجمة
تع	تعليق
تعر	تعريب
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.م.ن	دون مكان النشر

مقـــــدمة

يعتبر فن الرحلة من أقدم الفنون الأدبية في التراث العربي وأكثرها إنتشارا، حيث إهتم العرب عامة والمغاربة خاصة بهذا النوع من الفنون، وأولوه عناية خاصة، فكان من نتاج هذا الإهتمام ظهور مجموعة من الرحالة تركوا لنا رصيدا ثريا ومؤلفات غزيرة توثق هذه الرحلات، إذ ضمت هذه الرحلات مروياتهم ومشاهداتهم التي أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ أي منطقة، ولا يمكن لأي باحث في التاريخ أن يستغني عنه.

ولما تركزت جل إهتمامات المؤرخين والباحثين المتخصصين في الفترة الحديثة على الدراسات المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة المؤرخين الجزائريين، حيث ظهر هذا النوع من الكتابات – الرحلات– وبرزت أهميته، لما تختزنه من معلومات وأخبار تاريخية شاملة عن المجتمع الجزائري وحياته، حيث كانت الجزائر آنذاك محطة رئيسية لرحلات المغاربة، كجسر عبور في الرحلات الحجية، أو مقصدا لإقامتهم طلبا للرزق والعلم.

لقد شكلت أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني أرضية خصبة للبحث التاريخي، كونه موضوعا لم يحظ بالقدر الكافي من البحث ولا يزال غامضا، وبما أن كتب الرحالة تمثل أحد أهم مصادر كتابة التاريخ الحديث، فقد ساهم عديد الرحالة المحليين الجزائريين في تدوين تاريخ الجزائر من خلال رحلاتهم العلمية، ومن بين هؤلاء الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنلاني.

أهمية الموضوع : يكتسي موضوع رحلة التنلاني إلى مدينة الجزائر أهمية بالغة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث لعبت الرحلات دورا كبيرا في إيضاح الغموض، وأسهمت كتابات الرحالة في نقل الكثير من الصور والمشاهد المتميزة على تاريخ هذه البلدان والأماكن التي نزلوا بها، وأفكار سكانها وعاداتهم وتقاليدهم، قد تختلف وقد تتفق مع عادات البلاد التي جاء منها هؤلاء الرحالة، فساهموا بذلك في نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى وإثارة الإهتمام بها.

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بفن الرحلة وأنواعها وأهميتها، كما تهدف أيضا إلى ترجمة لشخصية عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، وإبراز دوره

في التأريخ للحملة الإنجليزية على الجزائر، وإماطة اللثام على المكانة العلمية للرحلة التنلانية في التأريخ لحدث بارز في تاريخ الجزائر الحديث، ألا وهو حملة اللورد اكسماوث، هذا بالإضافة إلى إبراز صورة الجزائر السياسية والإجتماعية على ضوء ما ذكره التنلاني من وصف.

أسباب إختيار الموضوع :

أ/ ذاتية :

- حب الإطلاع والرغبة في التعرف على تاريخ الجزائر الحديث.
- الرغبة في التجديد محاولة مني أن أبدع وأضيف في دراستي لهذا الموضوع بصمة خاصة ومتعة البحث والاكتشاف.
- كون هذا الموضوع يندرج ضمن تخصصي تاريخ الجزائر الحديث.

ب/ موضوعية :

- التعرف على شخصية عبد الرحمان بن إدريس التنلاني.
- توضيح مكانة ودور الرحالة التنلاني في التأريخ للحملة الإنجليزية على الجزائر 1816.
- الوقوف على الأهمية العلمية التي تكتسيها الرحلات كمصادر لكتابة التاريخ الحديث للجزائر.
- محاولة إثراء المكتبة بإضافة علمية قيمة.

الإشكالية العامة للدراسة:

- كيف ساهمت رحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلاني في التأريخ لأوضاع إيالة الجزائر والحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر 1816؟

التساؤلات الفرعية : وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات من بينها:

- ما المقصود بالرحلة؟ وما هي أنواعها؟
- ماهي أهمية كتب الرحلة كمصدر للتدوين التاريخي؟
- من هو عبد الرحمان بن إدريس التنلاني؟ وماهي مكانته العلمية؟

- كيف صوّرَت رحلته الأوضاع السياسية والإجتماعية والعمرانية لإيالة الجزائر؟
- كيف أرّخ التنلاني للحملة الإنجليزية على ضوء رحلته؟
- ماهي المكانة العلمية لرحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلاني ؟

المنهج المتبع :

إعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يرصد لنا ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية، هذا بحكم طبيعة الموضوع ، وذلك من خلال عرض الحوادث وتسلسلها، وقد ساعدني في التعرف على الأوضاع العامة في الجزائر على ضوء رحلة التنلاني، هذا بالإضافة إلى الإعتماد على المنهج الوصفي الذي يهتم بذكر خصائص ومميزات كل مرحلة، فهو طريقة لوصف أسباب الحملة الإنجليزية على إيالة الجزائر من خلال رحلة التنلاني، وأيضا تتبع أحداثها وتصويرها عن طريق جمع معلومات شاملة ومفصلة للموضوع، وهذا المنهج ساعد على وصف الأحداث وإعطاء مسحة شاملة من خلال وصف الأحداث وتشخيصها.

خطة الدراسة : للإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية إرتأيت تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول وفصل تمهيدي ومقدمة وخاتمة بالإضافة، إلى ملاحق وفهارس جاءت على الشكل التالي:

الفصل التمهيدي بعنوان مفهوم الرحلة وأهميتها في عملية التدوين التاريخي، وفيه تطرقنا بالشرح إلى مفهوم الرحلة اللغوي والإصطلاحي، وكذا أنواعها وذكر أهميتها العلمية في كتابة التاريخ.

أما الفصل الأول فعنونته بترجمة لشخصية عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، وفيه تطرقت إلى ذكر نسبه ومولده، وكذا تعليمه ونشأته، وأهم مشايخه وتلاميذه، ومكانته الإجتماعية والعلمية بين أقرانه .

في الفصل الثاني والموسوم بـــ" الواقع السياسي والإجتماعي والعمراني لإيالة الجزائر على ضوء رحلة التنلاني"، وجاء فيه ذكر وصف التنلاني للواقع السياسي لإيالة الجزائر، ونظام وأجهزة الحكم فيها، أما الواقع الاجتماعي فجاء فيه ذكر أهم التقاليد

التي ميزت المجتمع الجزائري، وكذا فئات المجتمع التي رآها وذكرها عبد الرحمان التنلاني، هذا بالإضافة إلى الواقع العمراني، وفيه الوقوف على الآثار والمنشآت العمرانية لإيالة الجزائر .

بينما خصصت الفصل الثالث لذكر حملة اللورد إكسماوث على الجزائر، من خلال رحلة التنلاني، وفيه وضحت أسباب الحملة ومجرياتها ونتائجها على ضوء ما سرده وشاهده وذكره التنلاني، وحتى نبرز مكانة الرحلة في التأريخ لهذه الحملة، قمنا بعقد مقارنة بين ما ورد في الرحلة على لسان التنلاني وماذكره القنصل في الجزائر آنذاك الأمريكي شالر .

وفي خاتمة هذه الدراسة ذكرت حوصلت ما تم الوصول اليه من إستنتاجات حول أوضاع الجزائر على ضوء رحلة التنلاني

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق، التي تهدف إلى إيضاح الموضوع واثرائه على غرار خرائط وصور .

الدراسات السابقة : في حدود بحثي وحسب إطلاعي لم اجد أي دراسة على المستوى الاكاديمي لرحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، عدا بعض المقالات التي ذكرت هذه الرحلة بشيئ من الإيجاز والإختصار وهي :

مقال بعنوان " حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر في عيون رحالة محلي وقنصل امريكي"، لبلعمري فاتح، مجلة المعارف سنة 2014 : هذا المقال ذكر بشيئ موجز حملة اللورد اكسماوث وعقد مقارنة بين ما ذكره التنلاني والقنصل ويليام شالر، غير أنه لم يقف على الرحلة ومضمونها، وهذا راجع إلى عدد الصفحات المضبوطة وطبيعة مستوى الدراسة كونها مقال علمي.

مقال بعنوان "الرحالة عبد الرحمن بن ادريس (1818/1233م)"، لعبد الجليل شقرون مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، سنة 2017: مقال ركز على ترجمة شخصية التنلاني دون ذكر أهمية رحلته وتفاصيلها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز الدراسة :

- كتاب لحوتية محمد الصالح بعنوان " توات وأزاود خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري(الثامن عشر والتاسع عشر ميلادى) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية"، الجزء1، الصادر عن دار الكتاب العربي بالجزائر سنة 2007: أفادني هذا الكتاب في التعرف على أهم الأماكن والشخصيات والاعلام الذين جاء ذكرهم في رحلة التنلاني.

- كتاب لخير الدين شترة، رحلات جزائرية (رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس)، الصادر عن دار كردادة بوسعادة سنة 2018: أفادني هذا الكتاب في الحصول على المصدر الأساسي للدراسة وهو نص الرحلة.

- كتاب موللي بلحميسي بعنوان الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، ذكر الرحلات المغاربية في العهد العثماني وتصويرها لأوضاع الجزائر وقد أفادني في التعرف على أهمية الرحلة في التدوين التاريخي.

- مقال لبلعمري فاتح بعنوان "حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر في عيون رحالة محلي وقنصل امريكي" من مجلة المعارف سنة 2014 : إستفدت من هذا المقال في عقد مقارنة بين ما ذكره ويليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر، وما ذكره التنلاني في رحلته حول حملة اللورد اكسماوث.

- مقال لعبد الجليل شقرون ، بعنوان الرحالة عبد الرحمن بن إدريس 1818/1233م) مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، سنة 2017: وأفادني في الوقوف على حياة الرحالة عبد الرحمان التنلاني، وما ذكره العلماء حوله.

الصعوبات التي إعترضتني في إنجاز هذه الدراسة

- صعوبة الحصول على المصادر التي تخدم هذا الموضوع لاسيما تلك التي تعنى بالرحلة.

- صعوبة ترجمة بعض الكتابات التي أرخت لنفس الفترة التي ذكرها التنلاني، وهذا من أجل عقد مقارنة بين ما كتبه الأجانب وما كتبه التنلاني.

- ضيق الوقت المخصص لمثل هذا النوع من الدراسات، والتي تستلزم وقتا كافيا للتحليل والمقارنة والتمحيص والإستنتاج.

- الإلتزامات المهنية وكذا الأسرية، والتي جعلتني في كثير من الأحيان أنقطع عن هذا العمل أياما ثم أعود.

هذا ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف أ د. عبدالحميد عمران على كرمه وسعة صدره، والذي لم يبخل عليّ عند إستشارته أو الإستفسار منه، فجزاه الله عني خيرا.

الفصل التمهيدي

مفهوم الرحلة وأهميتها

في التدوين التاريخي

تمهيد:

ولد الإنسان رحالا، فمند أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام على سطح الارض وهو في حركة دائمة ومتواصلة، إذ إتخد من الحركة والتنقل مبدءا له، فراح ينتقل من مكان لآخر باحثا عن سبل الحياة، حتى وصل إلى فكرة الإستقرار، وبنى وأسس المجتمعات، لكن فطرته دفعته للقيام بالحركة، فزادت رغبته في الترحل والإرتحال ودوام الحركة والتجوال، ومن هنا ظهر مصطلح المرحلة الرحلة، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى مفهوم الرحلة وأنواعها، وأهميتها في التدوين التاريخي.

المبحث الأول: مفهوم الرحلة

عرف العرب والمسلمون أدب الرحلة منذ القدم، وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور، وقد إختلفت توجهاتهم في مفهوم الرحلة، وكلٌ منهم نظر إليها من زاوية محددة من خلال منظور حقله الدراسي، فالمؤرخ ركز على الحيثيات التاريخية، والجغرافي ركز على كل ماله علاقة بالجغرافيا، بينما نظر إليها دارسو الأدب ونقاده نظرة فنية، فركزوا على الجوانب الفنية والأدبية من خلال نصوص الشعر والنثر، وهكذا تعدت تعريفاتهم لها، إلا أن بنيتها الأساسية بينهم هي بنية السفر[1].

1. **التعريف اللغوي للرحلة :**

الرحلة في المعجم الوسيط تعني : الإرتحال، رحل، وفي التنزيل العزيز قوله عزّ وجل : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ سورة قريش.

[1] محمد صافي، أهمية كتب الرحلات كمصدر في التدوين "رحلة بن بطوطة نموذجا،" مجلة آفاق العلوم، المجلد 05 ، العدد 04، الجزائر، 2020، ص 302.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة هي مفرد جمع رحلات (لغير المصدر)، ورحلات (لغير المصدر) ورحل (لغير المصدر).

1-مصدر رحل /رحل عن

2-إنتقال إلى مكان آخر، ويكثر في الدلالة على الخروج للنزهة والترويح عن النفس " رحلة سياحية /علمية" .

والرحلة تعني سار ومضى، رحلة سعيدة، عبارة تستخدم للتوديع والأماني الطيبة لمسافر يغادر.

وتوضيحا لما ذكر :

-رحل ، يرحل ، رحلا ورحلة ، فهو راحل والمفعول مرحول.[1]

والرحلة مشتقة من المصدر الثلاثي رحل، والرحل مركب البعير والنقع، وجمعه أرحل ورحال إرتحل القوم من مكان إرتحالا إذا انتقلوا، والرحلة بالضم والكسر يقال أنه الدو رحله إلى الملوك، والرحلة أي ارتحال بمعنى تنقل أو الرحلة [2].

بالكسر الرحلة والإرتحال للمسير يقال بانت رحلتنا، بمعنى قرب وقت مسيرنا أي إنطلاقتنا والرحلة ايضا مي السفرة الواحدة [3].

1 - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ، ط1، 2008، ص ص869-871

[2]أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت ، مجلد 11، ص 274.

[3]مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 14، تح : علي بشيري ، دار الفكر، بيروت، 2002، ص 273

الفيروز أبادي يرى في معجمه :" ارتحله" حط عليه الرحل فهو مر حول ورحيل وإنه لحسن الرحلة بالكسر فالرحل للإبل والرحال العالم به المجيد[1].

2. التعريف الإصطلاحي للرحلة:

التعريف الإصطلاحي مرتبط بالتعريف اللغوي، فالكل إتفق أنه من السكون والإستقرار فهو الحركة والتنقل في ربوع الأرض.

إختلفت المفاهيم وصعب تحديد مفهوم واحد للرحلة بين الأدباء والمؤرخين، وإن إتفقوا في بعض أسسه، السفر والإنتقال من مكان إلى آخر، سواء مكانيا أو عبر مخيلات الرجال "..فالحركة روح الحياة، وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، وقد هيأه الله لها، وجعلها إمكانية ضرورية لحياته، تتسق مع الهدف من إيجاده، والغاية التي خلق لأجلها، وهي تعمير الأرض، وعبادة الله تعالى ..."[2]

وتشير كتب التاريخ والأنثروبولوجيا وغيرها، إلى أن الإنسان لم يتوقف عن الحركة والتنقل، من بعد أن تعلم الزراعة، وعرف كيف سيستقر ويبني ويؤسس المجتمعات، لقد ظل على مدى العصور والقرون، يتطلع بعينيه إلى الآفاق البعيدة، ولا يكف عن التفكير فيها تضمه من الخلق والموجودات، وفيها تحمله من الكنوز والخبرات .

[1] محمد الدين محمد الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مجلد 3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983 ، ص 273

[2] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 1423ه/2002م ، ص 17.

ويمكن أن تعرف الرحلة كالتالي: هي إنتقال فرد أو جماعة أو قبيلة من مكان لآخر لأهداف مختلفة وأسباب متعددة، وإن كان إنتقال رجل أو جماعة، لكشف أمور علمية او تاريخية أو جغرافية سميت رحلة [1] .

لقد ورد لفظ الرحلة في القرآن الكريم في سورة قريش قوله تعالى :

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾[2].

والإمام الغزالي يعرف الرحلة والسفر"...نوع حركة ومخالطة فيه تعب ومشقة وأخطار وهو وسيلة إلى الخلا من عن مهروب عنه، أو الوصول إلى مطلوب ومرغوب فيه[3].

فهي تعبر عن رغبة داخلية، نشأت نتيجة الحاجة إلى تجارب أكثر من تعبيرها في الواقع عن تغيير مكاني[4].

الراحل في لحظات تنقله من أمكنة وأزمنة، قصد رصد الراحل لذكرياته أثناء هذا التنقل في وصفه للمسالك والممالك، في الحديث عن الطرق والمجتمعات التي يتصل بها والظروف المحيطة بما أثناء الترحال[5].

---

[1]عبد الرزاق عطلاوي، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ مغاربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014 . ص 80.

[2]القرآن الكريم : سورة قريش . الآية 1-2-3-4

[3]أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين دار الكتب العربي، د. ط د.ت ، الجزء 2، ص 217.

[4]محمد الصافي، مرجع سابق، ص 302.

[5]عبد الله المرابط الشرعي، الرحلة الفهرية نموذج للتواصل داخل المعالم الإسلامي –رحلة ابي سالم العياشي ماء الموائد نموذجا–، ضمن كتاب جماعي السفر في العالم الإسلامي التواصل والحداثة، ط1، منشورات كلية العلوم الإنسانية والأدب ، الرباط، 2013، ص 16

فالرحلة على العموم هي السفر الذي يتوخى من ورائه الإطلاع على آفاق جديدة من المناطق المجهولة، من خلال تسجيل ما ترصده حواسه في تقارير مدونة، يصبح بعد مرور الوقت وثيقة تاريخية وجغرافية لعملية الكشف عن المجهول من الأرض والناس [1].

أما من إعتمد على ذاكرته تخلو من الدقة والوضوح ويكثر منها التأويل[2].

وهناك رحلات كتبها غير أصحابها فقد بقيت حبيسة أدراجهم، ولم تنشر لأسباب ذاتية كاستعصاء القيام بعملية التدوين أو لأسباب أخرى أمنية أو سياسية، غير ان هذا لم يمنع من قيام أصحاب الهمم والمبادرة على تدوين هذه الرحلات دون طلب منهم، أمثال رحلة ابن بطوطة، فلولا أهميتها العظيمة[3]

المبحث الثاني : أنواع الرحلات

أنواع كثيرة من الرحلات حاول الدارسون تصنيفها وحصرها، لكنهم إختلفوا في تطبيقاتهم لها، فصلاح الدين الشامي قسمها إلى ستة أنواع، ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام هي: رحلة التجارة – رحلة الجهاد – رحلة السفارة ، وثلاثة بعد الإسلام: رحله الحج– رحلة طلب العلم – رحلة التجول والطواف[4].

---

[1]زروق جيجيك، الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10. 13 هـ) (16. 19) رحلة الورتلاني أنموذجا، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، (2019– 2020) (1442–1441) ، جامعة جيلالى اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ص 27.

[2]الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ص 58.

[3]نفسه، ص 59

[4]لخضر حشلافي، الرحلة المغربية قضايا وظواهر، الطبعة1، دار الضحى للنشر والاشهار، الجزائر، 2017، ص 47.

أما محمد الفاسي فقسمها إلى خمسة عشر نوع، وهي الرحلات- الحجازية – السياحية . الرسمية – الدراسية – الأثرية – الإستكشافية الزيارية- السياسية – العلمية – المقامية – البلدانية-الفهرسية والعامة والسفرية[1].

أما نحن في بحثنا تحاول التركيز على أكثر الأنواع شيوعا وهي:

1. **الرحلة الحجازية:**

الرحلة الحجازية تقوم على تأدية فريضة الحج لقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

وسافروا عبر المضائق والخلجان ينتقلون، وينقلون بضائعهم من قصر الى آخر[3].

2. **الرحلات السياحية:** سعى بعض الأشخاص يعرفون بالرحالة إلى البحث عن حب الإطلاع والإستكشاف، حيث المهم السفر لا المكان الذي يرتحل إليه، فالدافع هو التمتع بالحياة والوصول إلى الجمال في كل مكان، والرغبة في إكتشاف ما لم تراه العين، فيقوم الرحالة بإرادته دون دافع[4].

لذا جاءت بعض الرحلات لإرتياد المكان ووجوب الآفات والترويح عن النفس، وحب الإطلاع على الحضارات بثقافاتها المتنوعة، وقد مضى من عمره شطرا كبيرا في الترحال والسفر[5].

---

[1] لخضر حشلافي، المرجع السابق، ص 48.

[2] القران الكريم، سورة الحج، الآية 27.

[3] لخضر حشلافي، المرجع السابق ، ص 50 .

[4] حسين نصار، أدب الرحلة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1991، ص 5.

[5] محمد الصافي، المرجع السابق، ص 307.

3. الرحلة الإستطلاعية:

تعتبر الرحلة الإستطلاعية من أصعب الرحلات، لعدم معرفة الرحالة الوجهة التي سيسلكها والأقطار التي تعترض طريقه، إلا أن عامل التشويق والمتعة يطغيان عليه، فحب الإكتشاف والمغامرة لدى الرحالة ينبعان من فطرته المتسمة بالفضول، وهذا النوع من الرحلة كثيرا ما يستغرق شهورا و سنوات، يكتب فيها الرحالة ما أثار فضوله، وما لفت إنتباهه[1].

4. الرحلات الرسمية :

إن إتساع رقعة العالم الإسلامي أثر في ظهور هذا النوع من الرحلة، من قبل الحكام والأمراء، يضم هذا النوع الرحلات التكليفية والإدارية والسفارية، بدافع تفقد الرغبة أو تلبية طلب الحاكم في معاينة أمكان مجهولة أو بعيدة أو إستحضار أخبارها، فقد تكون في إطار التجسس[2].

وقد جاب الرحالة السفراء مشارق الأرض ومغاربها، وعند كتابة رحلتهم تجدها مليئة بأوصاف مثيرة عن ترتيبات الدول وأنظمتها، ومراسم إستقبال السفراء والوفود الرسمية من وجاهة، وتقاليد خاصة تبرز قوتها ومكانتها[3].

الرحالة أنواع وأصناف، فمنهم من يرجع في تدوينه للمشاهد والأحداث إلى ذاكرة المردين، وحتى المرافقين في الركب لإستذكار الأماكن وبعض الأحداث، التي ينساها الرحالة

---

[1] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت ص11

[2] سميرة أمساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري- دراسة في النشأة والتطور والبنية- ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 2006-2007، ص 20

[3] محمد صافي، المرجع السابق، ص 307.

خاصة أسماء الأماكن والأشخاص، كأن يقول الرحالة وأذكر من ذلك ما تضافر الحمل الغفير على نقله، أو سمعته ممن أثق بدينه وعلمه[1].

مما أتاح لهم فرصة التلقي عن العلماء، ولعل أول رحلة إحتفظ بها التاريخ لقائم جزائري إلى بلاد المشرق، رحلة بكر بن حماد الزناتي، الذي قام بالرحلة إلى بغداد، وهو في سن السابعة عشر ربيعا[2]، وكان المثقف الجزائري لا يعد نفسه مثقفا، إلا إذا قام بالرحلة العلمية لبلاد المشرق ويحصل بعلمائها، وهذا ما أكد عليه عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته الشهيرة إذ قال : « والرحلة لا بد منها في طلب العلم ولإكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[3].

5. **الرحلة التجارية** : التجارة تقتضى القيام بالرحلة والسفر لتأمين سبل الحياة والموقع الإستراتيجي للبلاد العربية والإسلامية جعلها مركز إلتقاء الطرق التجارية، وكان العرب يقومون بالترحال من خلال ما سمى برحلتي الشتاء والصيف.

6. **الرحلة العلمية:** كان العلماء يحثون الطلبة على الرحلة العلمية، فكان الطالب يترك بلدته بعد أن يحصِّل ما لدى علمائها، فيتوجه إلى مراكز العلم المنتشرة في كل حواضر العالم الإسلامي، ويكابد ويتحمل مشاق السفر وأخطاره، التي يعجز المرء عن وصفها، ورغم هذا لم تقف حائلا دون تلك الرحلات التي ملأت أخبارها بطون الكتب، فقد حمل المسلمين

---

[1] زروق حبحبك، مرجع سابق، ص 43

[2] عبد الملك مرتاض، تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي، مجلة المجتمع ، العدد 14، الجزائر، 2016، ص 26.

[3] عبد الرحمان إبن خلدون، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، ط1، دار الفنون والعلوم والآداب للنشر، الدار البيضاء ، 2005 ، ص26 .

حب العلم إلى آفاق بعيدة، وقلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلبه، وربما قطع الواحد منهم آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد، وسماع حديث واحد [1].

إن أولى القصص التي تحدثت عن الرحلة العلمية في القرآن الكريم رحلة موسى عليه الصلاة والسلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام، بغرض التعليم قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

و قلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلب العلم، حتى أصبح كثيرا من معلمي اللغة متنقلين[3]، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حبب في هذا النوع من الرحلة في قوله ((لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))[4].

لهذا قصد كثير من العلماء البقاع المقدسة، وكان الحج فرصة لهم الزيارة الأقطار العربية والإسلامية وصحبة علمائها، فعملوا على وصف رحلاتهم وإقامتهم، فأصبحت دليلا و مرشدا لمن أراد السفر[5].

والرحلة الحجازية لم تقتصر على أداء فريضة الحج والعمرة، بل تعدتها إلى طلب العلوم الإسلامية والآخروية من علماء وفقهاء عواصم مروا بها[6].

---

[1]سامي الصقار، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري – مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب القزويني–، تص: منير الدين أحمد، تر: سامي الصقار ، ط2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية ، 1981 ، ص 65.

[2]القران الكريم، سورة الكهف، الآية 60

[3]فتوح خليل، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، 2002، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، ب ت ص 21

[4]رواه الترمذي

[5]الرحالة العرب والمسلمون، اكتشاف الآخر المغرب وموئلا، أعمال ندوة، ط1، الناشر وزارة الثقافة، المملكة المغربية الرباط، 2103، ص202.

[6]ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، (2010–2011) ، ص 20

لكن تبقى مكة في مكان الإلتقاء وتبادل الآراء والأفكار والأخبار، ولهذا تجد أن بعضهم كان يسافر قبل موسم الحج، ليجد الوقت الكافي لإكتساب العلوم المعرفية[1].

المبحث الثالث : أهمية الرحلة في التدوين التاريخي

تعتبر كتابات الرحالة ذاكرة تاريخية مهمة، وإن كانت لا تصنف ضمن كتب التاريخ لكنها تحتوي على معلومات مفيدة وهامة لدارس التاريخ، لأن الرحالة يدون الأحداث التي استهوته خلال الرحلة، ويصف الآثار والمعالم التي شاهدها، ويحلل عادات وتقاليد القوم الذين عاينهم، ويرسم أنماط حياتهم الاجتماعية والسياسية.

إن الرحلات تهدي لعلم التاريخ معلومات لم يقدمها له العلم المختص في هذا المجال، فإذا كان التاريخ يعمل على الوصف والإستقصاء في حياة البلدان، وتاريخها بمختلف مجالاتها (السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية)، فإن الرحلات أعطت كل ذلك بعده المناسب، وتطرقت إلى تحليل كل الجوانب، التي لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية فقامت الرحلات بإخراج التاريخ عن حدودة الضيقة[2].

لا يمكن للمؤرخ الإستغناء عن الرحلات التي كتبت في فترة بحثه، فقد يجد فيها معلومات وأحداث وأسماء الأماكن والعلماء والسياسيين ورجال الدين، التي لم تجدها في الكتب التاريخية[3].

والرحلة عونا للمؤرخ والجغرافي، فأغلب الرحالة سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم للأقاليم المختلفة التي زاروها، فهي تأكيد للوقائع والأحداث عن طريق المشاهدة والمعاينة، وتعد كتب الرحلات من أهم مصادر التاريخ ، لأنها تحتوي على معلومات كثيرة وقيمة، حيث وصفوا

---

[1] ليلى غويني، المرجع السابق، ص21

[2] نوال شوايكة، أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان 2001، ص 40.

[3] محمد الصافي، المرجع السابق، ص 310

البلاد والعباد وعاداتهم، كما ذكروا شيوخهم و إجازاتهم وأهم المصادر والمصنفات التي إطلعوا عليها [1].

وبفضل هذه الرحلات استمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية، وبفضلها أيضا إستمر تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم، مما أبقى على تلك الوحدة حية، أكد ابن خلدون على ضرورة الرحلة حين قال: والرحلة لا بد منها في طلب العلم ولإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ"، وقد تجاوزت أهميتها قضية التعلم والإكتساب، إلى النظر إليها بإعتبارها معيارا للحكم على مستوى العلماء والفقهاء، فهي تعادل أكبر الإجازات والشهادات التي يحصل عليها العالم، بل هي بمثابة الأطروحات، ومن هنا أعتبرت الرحلة ضرورة[2] .

الرحلات هي منابع ثرية ومصادر مكتوبة لعلم التاريخ، وهي سجل حقيقي لمختلف الأحداث والأخبار.

[1] عواطف محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1999، ص 56.

[2] خالد التوزاني، "الأمن الروحي في الرحلات الصوفية العربية "، مجلة تاريخ العلوم العدد 4، المجلد 2، الجزائر، 2016، ص 21.

الفصل الأول

ترجمة لشخصية عبد الرحمان بن إدريس التتلاني

تمهيد:

أدى الرحالة مهمة سامية للأجيال القادمة، إذ أسهمت كتاباتهم في نقل الكثير من الصور الجميلة والمشاهد المميزة على تاريخ هذه البلدان وأفكار سكانها وعاداتهم وتقاليدهم، قد تختلف وقد تتفق عن عادات البلاد التي جاء منها هؤلاء الرحالة، فأسهموا بذلك في نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى وإثارة الإهتمام بها.

ويضم ما كتبه الرحالون كثيرا من المعارف الجغرافية والتاريخية والإجتماعية، وهذا ما يدونه صاحب تدوين المشاهد، ذلك من جراء إتصاله المباشر بالطبيعة والناس، بمعنى أنه ينقل ما يراه ليضعه بين أيدي الجغرافيين والمؤرخين، ومن هؤلاء عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى ترجمة لحياته ومكانته الإجتماعية.

المبحث الأول: مولد عبد الرحمان بن إدريس التنلاني ونشأته

1. **مولده ونسبه:** ولد الشيخ عبد الرحمن بن ادريس التنلاني بتدلا ن[1] سنة 1181هـ/1767م، أحد أشهر وأهم قصور مقاطعة تيمي[2]، من عائلة إشتهرت بالعلم

[1] **تنلان:** تذكر المصادر التاريخية ان تنلان القديمة ليست التنلان المعروفة الان وقد كانت موجود في القرن السادس هجري والتي نزلها مولاي سليمان بن علي. انظر : محمد باي بلعالم ، الرحلة العلية إلى منطقة توات الذكر يعنى الاعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يريط قوات من الجهات، ج1، دار هومة للنشر ، الجزائر، 2009، ص 4

[2] **مقاطعة تيمي:** هي احد مراكز التوات الكبرى، كانت في القرن 12هـ/ 18م محل الحل والعقد، ومجتمع الحرب والسلم ، تتنافس الرئاسة مع عين صالح وتيميمون، وكانت بها أسواق يقصدها التجار من كل مكان للبيع والشراء، قصورها معروفة أهمها : مهدية، اولاد احمد، اولاد ثقال، ملوكة .. الخ . انظر: مولاي أحمد الطاهر الادريسي، نسيم النفحات من أخبار التوات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات ، تح: مولاي عبد الله الطاهري ، الجزائر، 2010 ، ص 105.

والمعرفة، و هي من أعرق البيوتات التواتية، حيث يصل نسبها إلى الخليفة عثمان بن عفان[1] رضى الله عنه[2].

أما نسبه، فهو الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف[3].

ويؤكد جد صاحب الرحلة في قوله أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني عن كل ما سواه عبد الرحمن بن عمر الشافي التواتي بلدا و مولدا القرشي نسبا[4].

2. البيئة التي ولد فيها الرحالة :

مسقط راسه تنلان، وهي إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة أدرار[5]، لها تاريخ مجيد في نشر العلم والثقافة، بل هي مزرعة المعرفة في الصحراء الجزائرية[6].

---

[1] **عثمان بن عفان:** هو صهر النبي صلى الله عليه وسلم ورابع من أسلم ، من أكثر المنفقين في سبيل الله ومن المبشرين بالجنة، لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي النورين وثالث الخلفاء الراشدين.

[2] محمد باي بلعالم الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ، د.ط ، دار هومة للنشر، د.ت، الجزائر، ص03.

[3] محمد باي بالعالم باي، المرجع السابق، ص42.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 76.

[5] ادرار: تعتبر ادرار عاصمة تيمي بل التوات الاصل كلها، وتقع على الطريق الرئيسي الذي يتحكم في المواصلات التي تربط افريقيا السوداء بافريقيا البيضاء في الشمال، فهي نقطة استراتيجية هامة. انظر: محمد باي بلعالم، الرحلة ....، ص 08

[6] محمد باي بالعالم، الغصن الداني....، ص 03

وقد كان رجالها من بين رجال توات، وقد ورد ذكر إقليم توات[1] عند بعض المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، وغيرهم من المستشرقين وفي وثائق ورسائل التجار الأروبين، وأقدم مصدر ذكرها وعدد قصورها وأشار إلى أهم ما يميزها وهو الفقارة[2]، وذكرها في مؤلفه عدة مرات ابن خلدون، حيث قال بعد أن ذكر من إختطه وحتى عمره "، يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل واتمار واكثرسكانها من زناتة[3] وبينهم فتن و حروب على رياستها [4].

ويذكر أهميتها التجارية والاقتصادية: « وطن توات ركاب التجار المترددين من الغرب إلى بلاد مالي من السودان، إتخذوا سكانها بها الجنات من النخيل والأعناب وسائر الفواكه"[5]

---

[1] اقليم التوات: تحتل منطقة التوات موقعا جغرافيا استراتيجا ما بين الشمال الصحراء والساحل الافريقي المسمى من قبل الجغرافيين والرحالة العرب بلاد السودان، اذ يحدها شمالا واد الساورة الذي يربطها بحواضر المغرب الأوسط وكور المغرب الأقصى، شاقا مجراه بمحاذاة العرق الغربي الكبير وجنوبا رق تانزروفت المنبسط . انظر: محمد باي بلعالم ، الرحلة ....، مرجع سابق، ص 9 .

[2] الفقارة: مجموعة من الأبار المتسلسلة الموصلة بعضها ببعض، تبدأ باثنين او ثلاث من مكان مرتفع وينتهي ماؤها جاريا في ساقية على وجه الأرض ، قيل ان أصلها الفجارة من تفجير المياه. أنظر: مولاي أحمد الطاهر الادريسي ، المصدر السابق، ص 57

[3] زناتة: من قبائل البربر وما كان بين اجيالهم من العز والظهور، وما تعاقب فيهم من الدور القديمة والحديثة، وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكن الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض وايلاف الرحلتين. انظر : ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبدا و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي النسان الاكبر تحقيق: خليل شحادة، ج2، دار الفكر بيروت 1421/ 2000م ، ص 02

[4]عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبدا و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي النسان الاكبر تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت 1421/ 2000م،الجزء 6 ،ص 78

[5] نفسه، ص 76

* الفقارة هي سلسلة آبار مرتبطة ببعضها الحض بواسطة قناة " ارضية باطنية ينحدر منها الماء التدريجيا تبعا لقانون الجيل أو هي قناة جوفيه أفقية تقاطع منطقة التشيع ، ينحدر فيها الماء حين يخرج على سطح الأرض ، تتخلله آباد لتسهيل العمل والتهوية . للمزيد أنظر: بوفلة حرمة، الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقه ادرار نموذجا، مذكرة ماستر في الفقه وأصوله، جامعه ادرار، 2009/2008، ص202.

وقد عرف إقليم توات بحركة علمية نشيطة، وهذا ما ترجمه الكم الهائل من المخطوطات التي تعتبر مخزون تراثي، شاهد على قيمة الإقليم العلمية والثقافية، وكثرة علمائه، وتوات عاشت نهضة علمية وثقافيه كثيرة خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر بفضل ما إنتشر من مراكز علمية في أرجائها، وتنلان أهم تلك المراكز علما وتنويرا، فقد كان لها دور كبير في نشر العلم والمعرفة في أنحاء توات وخارجها، ومن أهم العلماء الذين أثروا الساحة الثقافية في توات، وارتبط اسمه بالزاوية التنلائية[1] هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن ادريس التنلاني، صاحب الرحلة إلى الجزائر المحروسة[2].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني في مخطوط – الرحلة: "فلما قدر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر، وكان سفري لها أوائل شهر شعبان المنير أحد شهور السنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، خرجت من بلدتنا " زاويه تنلان" ، ثالث الشهر المذكور[3].

والزاوية التنلانية تابعة لإقليم توات، التي تقع في مجموعة من الواحات في الصحراء الجنوبية الغربية.

[1] الزاوية التنلائية: هي مركز اشعاع انعكست انواره على الصحراء وغيرها من بلاد افريقيا ، لما اجتمع فيها من علماء تحتل رأس قائمة قصور وقرى بلدية ادرار. انظر: بلعالم ، الرحلة ، مرجع سابق، ص 32

[2] عبد الجليل شقرون، الرحالة عبد الرحمن بن ادريس (1818/1233م)، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد01، المجلد04، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ،2017، ص 118

[3] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، رحلة عبد الرحمن بن إدريس التلاني التواتي الجزائري (المتوفي 1233 / 1817 م) إلى الجزائر العاصمة، تحقيق مصفى الصفا ، محفوظ بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 237

تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلسي الجنوبي وبلاد السودان (عاصمته تمنطيط)[1]، تعتبر من أهم الأسواق التجارية خلال العصور الوسطى، ولذا كانت مقصد مجموعة من العلماء الذين أقاموا بها زوايا لتدريس العلوم الشريعة الإسلامية[2]، ومن هؤلاء عبد الكريم المغيلي[3] ، والشيخ الكنتي[4] .. الخ.

الزاوية التنلانية كانت مركز إشعاع غزت أشعته كل الصحراء وغيرها من بلاد إفريقيا، لما اجتمع فيها الأعلام ما تفرق في غيرها، فهي أول قرية تحتل صدارة قصور وقوى بلدية أدرار، وتعتبر التوات أحد قصور تيمي، وتقع في الشمال منها [5].

يقول المؤرخون المحليون أنها قسمان، القديمة يجهل تاريخ تأسيسها، أما الجديدة فيعود تأسيسها إلى الشيخ أحمد بن يوسف، وتقول الروايات الموجودة في خزائن أحفاده، أن الشيخ أحمد بن يوسف كان يسكن قصر أولاد ونقال[6] ، فوقعت خصومة بينه

---

[1]تمنطيط : من أهم وأقدم المدن التجارية بالصحراء الجزائرية الكبرى ، يرجع تاريخها لقرون بعيدة وهى حاليا تابعه لولا به ادرار وتبعد عنها 10 كلم. للمزيد النظر : أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث من تاريخ توات ، ط1 ، منشورات الحضارة، 2016،الجزائر، ص 391

[2]حوتية محمد الصالح، توات وأزاود خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري(الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) – دراسة تاريخيه من خلال الوثائق المحلية– ، ج1 ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص ص 28 – 33.

[3]عبد الكريم المغيلي : هو محمد بن عبد الكريم محمد ابو عبد الله محى الدين المخيلي التلمساني للمزيد أنظر عبد القادر يحيى، الامام المغيلي عصره وحياته ، دراسة تاريخية تحليلية توثقية، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ، تلمسان، الجزائر، 2004، ص 106.

[4] الشيخ الكنتي: هو الشيخ المختار بن احمد بن ابي البكر الكنتي، ولد سنة 1142هـ باقليم ازواد، درس اولا على يد اخيه الاكبر ثم على يد جده لأمه، ثم انتقل الى مدينة تومبكتو، وبعد اتصل بشيخه علي بن النجيب وعنه اخذ معظم علومه واخذ عنه أوراد الطريقة القادرة. انظر: احمد بن الصافي جعفري، الحركة الادبية في اقاليم التوات ، منشورات الحضارة ، ج1، 2009، ص 66

[5]بلعالم محمد باي ، الرحلة ...، ص32

[6] قصر أولاد ونقال: هي احد قصور بلدية ادرار، بالجنوب الغربي الجزائري، تنسب للشيخ امحمد بن عبد الله الونقالي، ولد حوالي 1140هـ عاش حوالي 33 سنة . انظر: احمد الجعفري ، الحركة الادبية في اقاليم التوات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، ج1، ط1، منشورات الحضارة ، الجزائر، 2009، ص 37

وبين أخواله أولاد داود، فخرج غاضبا منها إلى أن وصل إلى تنلان القديمة[1]، فوجد أرض جرداء لا يملكها أحد فأقام بها مسجد ثم بنى الزاوية[2].

وكان هذا في يوم الاربعاء 11 من رمضان 1058هـ/1648م، وحفر فقاقيرها وعمر قصورها وبساتينها وجعل كل ذلك صدقة ووقف الله تعالى، سمى أحمد زاويته رزق الله الواسع بنبيه الشافع، كما جاء في وصيته التي تركها بخط يده.

وكان مؤسس الزاوية الشيخ أحمد بن يوسف أول من درس فيها، والطلاب يقصدونها من جميع المناطق خصوصا اقليم توات، تخرج منها العديد من العلماء أبرزهم الشيخ سعيد عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف توفي في 1152هـ/1739م، والشيخ أبو الأنوار توفى في 1168 هـ/1755م،[3]والشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي وغيرهم [4].

المبحث الثاني: تعليمه وأهم مؤلفاته

1. **تعليمه و مشايخه** : كان سيدي الشيخ عبد الرحمن ابن ادريس عالما فقيها ومتمكنا من التفسير، أخذ كل ذلك من شيوخ عدة منهم:

- محمد بن عبد الرحمن بن عمر المكنى بابي عبد الله الاموي التينلاني (1151هـ /1748م /1233هـ-1817م)، المعروف عند علماء توات، كان متقنا للبحث وكان ذا مهابة وشهامة كان بارعا في الفتوى، فاعتقد الناس ببراعته ودقة نظره،

[1] تنلان القديمة: ارض جرداء لا يملكها أحد ، اقام فيها الشيخ احمد بن يوسف زاويته، خلال رمضان 1058 هـ / 1648م ، فحفر فقاقيرها وعمر قصورها وبساتينها وجعل كل ذلك صدقة، ووقف لله تعالى. انظر: مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار الطباعة دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 60

[2] نفسه، ص 168.

[3] جعفري مبارك بن الصافي ، مرجع سابق، ص 161

[4] نفسه، ص 168

كان صالحا يضرب به المثل، كان كثير الوقائع في البحث عن المسائل، كان متقنا للحديث وعلومه، انتهى إليه علم الإسناد ونال الإجازة من شيخه عبد العزيزالهلالي السجلماني الفلالي.

- الشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي 1212 هـ ، ولد في مصر زاجلو المرابطين وبها نشأ على يد ابيه سيدي امحمد، ثم انتقل إلى قصر تنلان، ثم تتلمذ على يد الشيخ سيدي عبد الرحمان بن با عومر التنلاني، ثم رجع إلى مسقط رأسه، وأسس مدرسة تخرج منها شيوخ كبار، منهم إبن عمه سيدي عبد الكريم والشيخ سيدى محد الصالح.
- والده عبد الرحمن بن عمر التنلاني من تلاميذه نذكر سيدي المحفوظ بن محمد السالم من قصر أولاد وشن، وكان كاتبه الذي يكتب له، وعبد الرحمن بن إدريس بن عمر محمد بن مالك الفلاني ، محمد بن عبد الحميد القسنطيني و عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، مؤلفاته جمع نوازل مفيدة، لا يكاد يستغنى عنها من تصدى للفتوى بهذه الصحراء [1].
- **الشيخ عبد القادر بن شقرون** : العالم الفقيه النبيه الجامع ين المعقول والمنقول القاضي ابو محمد عبد القادر بن أحمد بين العربي بن شقرون الفاسي كان أديبا نحويا، يرجع إليه في كثير من المشكلات التي يستعصى حلها، معروفا بالإتقان والصدق، فهو من ابن النسب الطاهر العلوي ، قلد القضاء آخر الرحلة المحمدية بسجلماسة[2].

كما أخد التنلاني العلم عن شيخه العلامة ابو حفص عمر بن عبد القادر، وهذا الشيخ غالب علماء توان، أخذوا عنه، ولا يرى له مثيل في العلم[3].

---

[1] عبد الجليل شقرون، مرجع سابق، ص 126.

[2] نفسه ، ص 128

[3] الشيخ محمد باي بلعالم ، الغصن الداي ، مرجع سابق، ص 08.

وقد أكد هذا الشيخ الجزوري لما سأله الشيخ عبد الرحمن التنلاني عن حال من لقى من العلماء فقال: اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم الق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا ابي حفص الا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة ،أما الشيخ عبد الرحمن يقول عنه أنه وحيد دهره وفريد عصره الجامع بين الحقيقة والشريعة[1].

اما القرآن فقد قرأه شيخنا على الأستاذ الشهير الولي الصالح المتبرك به ابن عبد الله سيدي محمد السالم بن سيدي محمد البرباعي وكان رحمه الله بالمدرسة المصاحبه من مدينة فاس[2] مواظبا على تجويد القرآن للطلبة بجامع القرويين، كما درس شيخنا النحو على يدكثير من علماء فاس وسجلماسة[3](أبي عبد الله سيدي مهدي بن عبد السلام الحلو الفاسي وأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله السجلماني . والأستاذ النحوي أحمد السقاط والعالم النحوي سيدي عبد السلام الهروشي)[4].

وقد اخد شيخنا كذلك عن الشيخ العباس الهلالي[5] لما قدم الفاس وعن العلامة الاستاذ سيدي عبد الرحمن المنجرة

---

[1] مرجع نفسه، ص 10.

[2] فاس: مدينة مغربية لها موقع استراتيجي هام، فهي متوسطة بين مدن المغرب الاقصى الداخلية، تقع في مفترق الطرق ، وجاء في معلمة المغرب ان مدينة فاس تعتبر الطريق السهل الرابط بين المغرب والجزائر، والمدينة لها 13 بابا، ويبدأ اقليم فاس من غرب نهر ابي الرقراق ويمتد شرقا الى نهر ايناون ، وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو، وجنوبا عند السفح الأطلسي، انظر: عبد الرحمان بوزيان، محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة الى بداية عهد الحماية، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مجلد 8، العدد 1، ص 129.

[3] سجلماسة: مدينة تقع في المغرب الاقصى وتعد من اكبر العواصم التاريخية واقدمها ارتباطا باقليم التوات، تأسست 140هـ/ 757م ، انظر: عبد العزيز بن عبد الله ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، 2013، ص 62

[4] الشيخ محمد باي بلعالم ، الغصن الداي ، مرجع سابق، ص 10

[5] **الشيخ العباس الهلالي:** هو العلامة ابو العباس احمد بن عبد العزيز الرشيد ولد بسجلماسة سنة 1113/ 1701م، ورحل الى الحجاز بقصد الحج مرتين وتوفي بالزاوية الزينية، حيث داره بها، بوادي المالح بتافيلالت سنة 1175هـ/ 1761م، يعتبر احد اكبر فقهاء ومشاهير عصره، ونسبته التي اشتهر بها تعود الى جده ابراهيم بن هلال . للمزيد انظر: فاطمة

وابي محمد عبد القادر بوخريص وابي عبد الله جسوس وابي عبد الله محمد حسن البناني وعن الشيخ حسين بن عبد الشكور البكري الصديقي. من أهل الطائف واخذبمصر عن الشيخ مرتضى وغيره[1].

2. **مؤلفاته :**

كتب التشيخ مرايته في إثنين وثلاثين بيتا رثا بها العالمين الجليلين عمر بن عبد الرحمن التنلاني والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بعمر التلاني[2].

المعادي تظل تسمى الرائية قال منها

الا في سبيل الله مما أصابنا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات بيأسها وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري

في التنلان اصيب وحيدها وسيدها المرجو النفع والخير

ابو حفص حليمها وفقيها وعالمها المرتدي برد الفجر

وقد خصة المولى بكل فضيلة ومحمدة من غير زهو ولا كبر

ولما أتا تابعيه ذهبت منا العقول وصرنا طافحين بلا خمر [3]

والف شيخنا الرحلة التي ذكر فيها بعض الأحداث.

قادته إلى الجزائر المحروسة بتاريخ اول شعبان سنة 1231 هـ 1816م وهو تاريخ انطلاقه من زاوية جده مرورا بتيميمون[4]والقرارة تم الأكليع فمتليلي الى غرداية

بلهواري، وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة ابي العباس الهلالي السجلماسي ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 06، العدد7، 30 جوان 2010، الجزائر، ص 38

[1]عبد الجليل شقرون ، المرجع السابق ، ص129.

[2]عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، مصدر سابق، ص 244.

[3] نفسه، ص245

[4]جعفري مبارك بن الصافي ، العلاقات الثقافية ....، ص 266.

بني مزاب مرورا بالمدية فالبليدة حتى المحروسة العاصمة، وتعتبر الرحلة مصدر هام ووحيد يؤرخ اكسماوث على الجزائر 1816.

3. وفاته

توفي في شهر جمادى الثانية في مدينة سيوة[1]، دفن بها سنة 1233هـ/1817م عائدا من الحرمين الشريفين.

[1]سيوة : واحة في غرب الفيوم وهى آخر جنوب مصر، للمزيد ينظر إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 128-130 وايضا: خير الدين شترة، رحلات جزائرية(رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس)، دار كردادة 2018، بوسعادة، ص311

الفصل الثاني

الواقع السياسي والإجتماعي والعمراني لإيالة الجزائر على ضوء الرحلة

تمهيد:

تعتبر رحلة التنلاني من بين أشهر الرحلات المحلية الجزائرية والتي أرخت للسنوات الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر، وفي هذه الرحلة جاء وصف للواقع السياسي والاجتماعي والعمراني لأيالة الجزائر، وقد استطاع التنلاني تصوير الأوضاع في الأيالة بشكل دقيق وكشاهد عيان، وفي هذا الفصل بيان ذلك

أولا- الواقع السياسي لإيالة الجزائر:

تضمنت رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني مجموعة من المعطيات المتعلقة بالواقع السياسي لإيالة الجزائر سواء على المستوى المحلى أو على مستوى السلطة المركزية التي كانت قائمة في الجزائر أو على المستوى الإقليمي لمنطقة المغرب أو الدولي في إشارة إلى واقع علاقات الجزائر مع الدول الأوربية وهو ما سنحاول البحث فيه من خلال ما جاء في كتاب الرحلة.

ذكر صاحب الرحلة التعصب المذهبي الذي كان قائما بين الشعانبة[1] الذين هم على المذهب المالكي ويستقرون في منطقة متليلي[2]، وما كان قائما بينهم وبين أهل مزاب الإباضية من حساسية.

[1] الشعانبة: تنحدر قبائل الشعانبة من علاق بن عوف من سليم بن منصور من العدنانية، جاؤوا الى افريقيا الشمالية مع الموجة الاخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن 14م، وقد استقرت الجماعة الأولى للشعانبة في منطقة المتليلي. انظر: اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 163

[2] منطقةً متليلي الشعانبة: من المدن العريقة من حيث المنشأ كانت تابعة لعدد من الجهات قبل ان تصبح احد بلديات ولاية غارداية، تتربع على مساحة 7300 كم2 في موقع لا يتعدى 40 كم من مقر الولاية ، بينما تبعد عن العاصمة بـــ650 كم، يميزها المناخ الصحراوي الجاف والحار صيفا، قليل الامطار وبارد شتاء وعلى هذا الاساس تم الاعتماد على المياه الجوفية. انظر: مليكة بن قومار، "التراث الشفوي في الجنوب الجزائر منطقة متليلي الشعانبة نموذجا"، مجلة روافد ، مج 3، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2019، ص 41

كما أورد صاحب الرحلة أنه بعد دخوله القصور "أمزاب" كان له لقاء مع فقهاء الإباضية ومحاورته لهم حول عقيدتهم وما تحويه من عبادات تميزهم عن أهل السنة والإباضية على غرار الحاج إبراهيم بن بحمان الفرو [1] حول الجمعة والشيخ "باعمور" حول العقيدة[2].

ومن أهم الملاحظات في رحلة التنلاني، يتبين لنا أن قصور بني مزاب كانت تعيش على واقع العداوة والحرب وهو ما نلمسه في قوله "وألقى الله بين قصورهم من العداوة والحرب ما لا يوصف باستثناء قرية أمليكة المسالمة[3].

السلطة المحلية الإباضية: ساهم نظام العزابة المعتمد في منطقة بني مزاب بنشر الأمان والاستقرار وذلك باعتبار أن مجلس العزابة كان بمثابة أهل الحل والعقد وأهل الحكم والاستشارة وأنه السلطة الاجتماعية العليا لتنفيذ أحكام الجماعة المزابية على مختلف أفرادها. بل كان يعمل على حل المشاكل العالقة والحفاظ على القيم الاجتماعية والدينية وهو ما نلمسه في قول صاحب الرحلة "من عزابة غرداية" أو من عزابة بني يسكن إلى فلان يعني مخاطبة أفراد المجتمع الإباضي باسم المجلس[4].

عدم خضوع منطقة "ميزاب" لأي سلطة مركزية،[5] ذكر صاحب الرحلة غياب أي سلطة مركزية تفرض سلطتها على هذه المنطقة من خلال قوله:" لا هم في طاعة مولانا سليمان

---

[1] الحاج ابراهيم بن بحمان الفرو: هو ابراهيم بن يحمان بن ابي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز التميني اليسجي المصعبي المتوفي سنة 1232هـ/ 1817م، له ديوان وجد وأسى، حققه يحيى بن يهون الحاج امحمد، يتكلم عن أدب الشيخ وشعره وعصره ، للمزيد انظر: رحلات جزائرية، 2 رحلات اباضية، تحقيق وتعليق: يحي بن يهون الحاج محمد، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 06

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، مصدر سابق، ص 240

[3] المصدر نفسه، ص 241

[4] المصدر نفسه ،ص 242

[5] كان لبني مزاب ممثلا لهم بمدينة الجزائر هو أمين بني مزاب وهو المنسق مع الداي بمدينة الجزائر في كل ما تعلق بشؤون بني مزاب المتواجدين بمدينة الجزائر بعد ان هاجروا إليها. محمد وقاد، **جماعة بني ميزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1112 – 1246 هـ / 1700 – 1830م**، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر، 2010، ص 52، 53.

نصره الله، ولا في طاعة سلطان الجزائر ووهران وتلمسان غير أنه يورد أنهم تحت طاعة حاكم الجزائر اسميا فقط وهو ما نلمسه في قوله. "وهم في التسمية تحت طاعة صاحب الجزائر وفي الحقيقة ليسوا تحت طاعته أحد[1]".

يذكر صاحب الرحلة أنه رغم ما كان من الحرب التي تشهدها المنطقة ،غير أن النشاط التجاري لم يتوقف ولم يتعرض للسلب والنهب التجار، الوافدين إلى المنطقة أو العابرين من خلالها وهو ما نلمسه في قوله:" تجد الحرب بينهم على ساق والتاجر الغريب يذهب ويجي بماله من غير خوف عليه وعلى ماله، ولو أن للرجل ألف قنطار من الذهب وتركه خارج البلدة أو في أحد أزقتها ما خاف عليه ولا اهتم به[2] .

ربما يتعارض هذ الكلام مع ما يستشف من الدراسات التي تناولت اللصوصية في الصحراء الجزائرية وخاصة كتب الرحلة والحج التي كان بعضها شاهدا على أعمال السرقة والسطو الذي تتعرض له ركبان الحجيج. لا سيما في المناطق البعيدة عن أعين السلطة في الأرياف والأودية.[3]

كما يذكر التنلاني أن نبذ أهل المنطقة للرذيلة ،وهو ما ذكره فيما يناله السارق من عقوبة نتيجة فعلته، أنه لا يوجد تميز بين أفراد المجتمع في تطبيق العقوبة في حق السارق مهما كان " إذا سرق السارق عندهم يجتمع عليه أكابر البلد ويذبحونه في المجزرة من غير فرق بين شريف ومشروف ووضيع و رفيع وقليل السرقة وكثيرها، سواء "ما يظهر لنا نوع من الصرامة في التعامل مع ما يسمى باستقرار وأمن المجتمع الاباضي، والحفاظ على أملاك السكان المحليين أو التجار الوافدين[4].

---

[1] – عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، مصدر سابق ، ص ص240 ، 241

[2] – نفسه، ص 241.

3– معطا الله عزيزة، "فياض أحمد، "اللصوصية في الجزائر خلال القرنين 17 و18م على ضوء الرحلات الحجازية المغربية"، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01، أفريل 2022، ص 354.

[4] – عبد الرحمن بن إدريس التنلاني، مصدر سابق، ص 242

من خلال مطالعتنا للرحلة نميز أنه يحكم المنطقة نوع من النظام القبلي الذي كان سائدا في المنطقة على أساس العامل المذهبي الديني والعامل العرقي من خلال ذكر صاحب الرحلة للعامل الديني في المنطقة ،وكذلك تعريجه على مناطق الاستقرار كل من ذكر في الرحلة من الشعابنة بمنطقة متليلي و بني ميزاب في قصور ميزاب وأولاد نايل في المنطقة التي تقع بين قسنطينة والجزائر وبوسعادة[1] وواد الجريد أمزاب وورقلة، وهذا ما يؤدي وجود سلطة محليه داخل كل قبيلة تشرف على تسيير شؤونها مثل ما ذكرنا لدى بني ميزاب[2].

في حين نجد أن بلاد ميزاب تمتد حوالي 38 الف كم[2]، يحدها شمالا وادي بوزبير وغربا وادي زرقون، وتمتد شرقا فتشمل زلفانة والقرارة ويحاذيها جنوبا بلاد الشعانبة، وبلاد ميزاب هي الجزء الاكبر من الشبكة وتضم مدن تاجنينت (العطف) واتبونور(بنور) وتاغردايت (غرداية)، واث يزجن(بني يزقن) واث امليشث (امليكة) وامثليلي(متليلي) واقرارن (القرارة) واتبرغان (بريان)، وسكانها الأصليون هم قبيلة بني مصاب (ميزاب) ،أحد فروع زناتة، وقد حرفت مصاب الى ميزاب.[3]

يذكر صاحب الرحلة أن مدينة المدية أو التيطري[4] كما ذكر هي أول مقاطعة إدارية محلية يدخلها في طريقه مدينة الجزائر من خلال قوله: "مدينة التيطري وهي أول عمالة صاحب الجزائر من هذا الطريق،"[1]وفيها الباي إبراهيم[2].

---

[1] أقرب واحة للجزائر العاصمة ، تبعد عن البحر المتوسط حوالي 220 كم على خط مستقيم، غنية بتاريخها وتتميز بمقومات سياحية وتراث ثقافي كبير وبمميزات بيئية وحضارية، انظر: Nacib youcef , l'oasis de Boussaâda , pierre Madriaga éditeur, 1995, p2

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 238 ، ص 240

[3] الحاج موسى بن عمر، ميزاب وقضايا الوطن والأمة ، ج1، دار السبل للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت، ص ص 33-36.

[4] التيطري: احد بيالك ايالة الجزائر وعاصمته مدينة المدية، اسس عام 1546م ويعتبر اصغرها واكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية لهذا وضع بجانب الباي قاضي يتصل مباشرة بالعاصمة، أنظر: رشيد مياد،" دراسة في الأطر الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري"، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 7، ع 2، الجزائر 2023، ص ص 262-265

-نقل إلينا صاحب الرحلة فيما صادفه أنه بعد بلوغ مدينة الجزائر، كان شاهد عيان على الحملة الإنجليزية الهولندية على المدينة في 28 أوت 1816م المصادف للرابع من شهر شوال، تمكن خلال هذه الفترة التي مكثها في مدينة الجزائر، والمقدرة بـــ 37 يوما من نقل مجريات هذه الحملة بما حملته من أحداث ورسائل وانعكاسات، لكن ما يهمنا في هذا الشطر هو التركيز على الجانب السياسي في هذه الحملة[3].

ويذكر بالموازاة الاسير ميتزون أن تاريخ الحملة كان في رمضان 1816م وهذا في حديثه عن جهود محاولة السلم بين الجزائر وانجلترا، وقد كانت انجلترا مصممة على القصف ولذا لم تفلح المحاولات الهولندية والسويدية والأمريكية في الصلح على طوال شهري جوان وجويلية 1816م[4].

واذا ما عدنا الى التقويم الاسلامي، نجد ان شهر رمضان 1231هـــ كان 30 يوما وقد بدأ من يوم الخميس 25 جويلية الى الجمعة 23 اوت، وفي هذا تطابق بين ما ذكره التنلاني على عكس ما ذكره الأسير ميتزون.

-ذكر صاحب الرحلة الرسالة التي خاطب بها قائد الحملة الإنجليزية داي الجزائر، والتي تضمنت مجموعة من المعطيات حول الوضع السياسي الإقليمي في منطقة المغرب وعلاقته مع الضفة الشمالية من المتوسط ،حيث تضمنت الرسالة مايلي :

---

[1]عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 243.

[2] الباي حاج ابراهيم البورصالي: ولد في بورصة العثمانية، نصب بايا على اقليم التيطري، بفرمان يوم الاحد 24 اوت 1794 م خلفا لمحمد باي الذباح، وخلع من المنصب واعتقل وصودرت ممتلكاته في 11 جوان 1796م، اطلق مصطفى اغا الخزناجي سراحه في 1798 وسمح له بالمغادرة الى تلمسان حيث وضع تحت الاقامة الجبرية الى أن توفي بها.

[3]عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص ص 243-253

[4]ميتزون ج، يوميات أسير في الجزائر (1814-1816م)، تع: محمد زروال، دار هومة للنشر، الجزائر، 2011، ص 25

1- تصريح صاحب الرسالة أن مقصده من مجيئه الى الجزائر هو النصح والاصلاح.

2- قدم اللورد إكسماوث[1] في رسالته توصيفاً للعلاقة القائمة بين الدول الأوربية ودول المغرب على غرار كل من تونس وليبيا.

3- المغرب الأقصى كان تحت حكم سلطان ذو نسب له من القوة العسكرية ،والمال الحظ الأوفر إلا أنه تربطه علاقات سلام مع الدول الأوربية ،رغم أنه مسلم وهم نصارى، وهو ما نلمسه في قول صاحب الرسالة: "وهذا سلطان المغرب أحسن منك نسباً، وأقوى مالاً وأعظم جنداً وأكثر بلادا، كان مع جميع أجناس النصارى صلحاً وعافية"[2]

كما جاء صاحب الرسالة على ذكر حاكم تونس التي كانت بدرورها تحت سلطة الحكم العثماني وهو ما ذكر من خلال: "وانظر صاحب تونس وهو ضدك وأخوك في إشارة إلى أصول حاكم تونس التركية وكذلك علاقته الجيدة مع الدول الأوروبية عكس ما كانت عليه الجزائر ونجد ذلك في عبارة: " وهو ضدك وأخوك صالحا مع جميع أجناس النصارى."

كما ذكر صاحب الرسالة حاكم طرابلس الذى كان بدوره على خطى سابقيه في المغرب الأقصى وتونس، في موقفه مع الدول الأوربية بتبنيه هو الأخر موقف الصلح والسلام وهو ما يبرز في قوله: " وهذا صاحب طرابلس كذلك كل واحد على دينه وكلهم صلحاً وعافية".

لخص صاحب الرسالة ما سبق في قولة أن كل الحكام سالفي الذكر كانت علاقتهم علاقة سلم و صلح مع الدول الأوربية باستثناء الجزائر التي كانت تتبنى الجهاد البحري، وتمارسه في الجزء الغربي من المتوسط وهو ما نستشفه في قول صاحب الرسالة " وما فيهم من عادي النصارى وكأن الجهاد ما فرض إلا عليك "وفي دعوة صريحة من صاحب الحملة

[1] اللورد اكسماوت: ادوارد بيلار، ولد 19 افريل 1757 بانجلترا، وتوفي 1833م ، قام بحملة على مدينة الجزائر برفقة الهولندي الأميرال فانكابيان نهاية اوت 1816م . انظر: ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 160 .

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 245

اللورد إكسماوث للجزائر بالاقتداء بحكام دول المغرب في علاقتهم مع الدول الأوروبية من خلال:" لو كنت عاقلاً لأقتديت بمثلك".

ختم صاحب الرسالة كلامه بلغة التهديد والوعيد وبأنه ليس مثل أقرانه من الدول الأوربية على غرار فرنسا وإسبانيا والهولنديين وحكام جنوة وحكام دوبرا وهو ما ورد في قوله: " ولا تظن أني مثل النصارى الذين تعرفهم وكنت تلاعبهم مثل " أفرانصيص" وإصبانيول " و "أفلانيك" " جنويز" " دوبر"[1].

استعرض اللورد إكسماوث في رسالته لداي الجزائر، ما تملكه دولته من قوة عسكرية بحرية وما أتى به في حملته العسكرية على مدينة الجزائر بلهجة تتم من التهديد والوعيد من خلال ما قال " عندي ألفي قلاع ، جئتك منها بأربعين، وأعظم من صنيعك كله " ختم اللورد إكسماوث رسالته بمجموعة من الشروط التي أملاها على داي الجزائر[2] من أجل تنفيذها وهو ما سأحاول كشفه من خلال الفصل الموالي في دراسة مفصلة لهذه الحملة على مدينة الجزائر" كما دعى داي الجزائر الى إستشارة أعيان وكبار الدول[3].

عندما نطالع ما ذكر صاحب الرحلة حول تعامل داي الجزائر مع رسالة اللورد إكسماوث وذكره لأماكن تواجد أعيان و مسؤولي الدولة والجيش، يبرز لنا نوع من التهلهل والتسيب في تسيير شؤون الدولة، ذلك أن هذا الموقف موقف جلل يهدد كيان الدولة ويضعها في خطر كبير ما أدى في تأخير رد الداي على هذه الرسالة إضافة إلى غياب المشورة عليه في هذا الموقف وهو ما ذكره بقول صاحب الرحلة "فلما بلغ الكتاب صاحب الجزائر وجد أكابر البلد ورؤساء الجند مفترقين في الجنانات.... فتعطل الجواب عن النصراني."[4]

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 245

[2] تشير الدراسات إلى أن الداي لم يستعد تمام الاستعداد لهذه الحملة رغم امتعاضه من شروط الصلح. فاتح بلعمري، "حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحّالة محلي وقنصل أجنبي"، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 17، ديسمبر 2014، ص 28.

[3] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر نفسه، ص 246 .

[4] نفسه، ص 264.

رغم علم داي الجزائر المسبق بالحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر[1] من خلال المراسلات التي وصلته من سلطان المغرب مولانا سليمان واليهود المتواجدين بمدينة لفورنة أو القرنة الإيطالية حسب ما ذكره [2] صاحب الرحلة، إلا أن تعامله مع هذه الحملة يوحي عن نوع من اللامبالاة في تسيير شؤون الدول، وذلك من خلال ما حدث في التعامل مع مجريات الحملة من توغل الأسطول الإنجليزي و الهولندي[3] إلى ميناء مدينة الجزائر وإحراق السفن الجزائرية الراسية في الميناء والمقدر عددها به 14 سفينة دون أدنى مقاومة.

عرج صاحب الرحلة في رحلته على أن بعض صفات الداي عمر حاكم الجزائر، في تلك الفترة وما ظهر منه من تعامل وتصرف أثناء الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر فيصف لنا أن الداي واجه نيران مدافع العدو بكل قوة وشجاعة ،كما كان إلى جانب الرعية في القتال يقوم بتحريضهم على القتال والشهادة في سبيل الله ويشد على أيديهم في القتال فيقول "هذا الباشا فيه من الشجاعة والنجدة أكثر ما يصف الواصف... إستقبل بصدره ووجهه الكور الذي ينزل مثل البرد وذكر كذلك "هو ينادي ويصيح يا عباد الله الجنة مفتوحة لكم أبوابها الجهاد يا أمة محمد".[4]

الرسالة الثانية للورد اكسماوت لداي الجزائر عمر باشا :

بعد انتصار اللورد إكسماوت في حملته وإلحاقه أضرار وخيمة بمدينة الجزائر وحقق مبتغاه من الحملة على مدينة الجزائر أرسل رسالة ثانية لداي الجزائر والتي تضمنت ما يلي:

[1] لم يأخذ الداي استعداداته التي تتطلبها مثل هذه الحملة وذلك ما يتضح من تعامله مع الموقف وفق ما جاء في كتاب: ج. ميتزون، يوميات أسر في الجزائر 1814 – 1816، دار هومة، الجزائر، ب ت، ص 55 وما بعدها.

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 255.

[3] نفسه، ص ص 254-247.

[4] نفسه، ص ص 256-257.

-عرضه لأمجاده وانتصاراته الشخصية التي حققها في المعارك التي خاضها أمام العرب والعجم[1] بقوله أنه" لم يبق عربي ولا عجمي يضادني إلاّ غلبته "[2]

-استعراضه لفنون القتال والتخطيط بقوله" إن ملاقاة الأقران ومحاربتهم يكون بالقوة ويكون بالشجاعة ويكون بالمكيدة والحيلة كما قيل الحرب خداع ، وطلب من الداي أن يتحلى بنصيب من المكر والخديعة في الحرب، ليتجنب الهزائم ويحقق الانتصارات بقوله:" ولو كنت متصفا بذلك ماتوصلت أنا لما فعلته بك وبمدينتك".

- ذكر إكسماوث الشجاعة والصمود، الذي دام 11ساعة إلا ثلث التي تحلى فيها الداي ومقاتليه في صد الحملة الإنجليزية وهو ما أشار إليه بقوله" فإني ما قاتلت أحداً قط وحاول معي مثلك لا نصراني ولا مسلم "، وأعطاه العبرة بما فعل بسلطان إسطنبول الذي قاتله لمدة 3 ساعات وإستسلم بقوله: "إن سيدك وسلطانك (صاحب إسطنبول) قاتله عام أول فما مضت ثلاث ساعات حتى أذعن وطاع وأقر بالهزيمة".

أوصى اللورد إكسماوث داي الجزائر بعدم التقليل من شأن الرجال وتصغيرهم وأن يسعى في سبيل تحقيق العيش الكريم لرعيته ،ويوفر لهم الأمن والاستقرار وأنه ارتكب خطأ فادحا بدخوله في القتال في هذه الحملة و هو ما نلمسه في قوله: "و لكن الذي أوصيك به لا تحقر الرجال ولا يكون القتال والحرب أحب إليك وأسرع من الصلح والعافية" أجعل أيامك لك ولرغبتك أيام عافية ومسالمة يقضون فيها مصالحهم ويبيعون ويشترون ويزيدون أرزاقهم وبهذا يحبونك ويمدحونك.

[1] لم ينتبه الداي عمر إلى الاختلال الحاصل بين القوة الأوربية ومنها الفرنسية بعد عصر الثورة الصناعية وطبيعة حروبه التقليدية. وهي القوة التي استطاع بها نابليون احتلال مصر سنة 1798 م حيث حقق انتصارات كثيرة وهزم جيش المماليك واحتل القاهرة ... هذا الاختلال هو نفسه الذي جعل الداي عمر ينهزم امام حملة إكسماوث.

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 255-256

ختم اللورد إكسماوث رسالته بخلاصة هي أن غاية الإنسان في الدنيا أن يسير في الأرض برا وبحرا للأسباب والتجارات في عافية وأمان.

وأشار صاحب الرحلة أنه استقى معلوماته بالمشاهدة وجزء منه نقله عن أشخاص ثقاة.[1]

ونستخلص في أخر هذا العنصر أن صاحب الرحلة قدم معلومات هامة تخص الجانب السياسي في شقه المتعلق بالواقع السياسي للمناطق الصحراوية التي مر بها في ظل غياب سلطة مركزية خاضعون لها، كما جاء ذكر حدد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر الى غاية جنوب بايلك التيطري، كما قدم صورة حول تعامل السلطة السياسية القائمة في الجزائر مع الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر، في بعدها المؤسساتي من خلال دور كبار مسؤولي السلطة أو من خلال دور شخصية الداي وقراراته وتسييرو مواجهة هذه الحملةوكما نقل إلينا صاحب الرحلة رسالة اللورد إكسماوث الأولى التي تحدث فيها على الوضع الإقليمي في منطقة المغرب وكذلك طبيعة العلاقة القائمة بين الدول الاوروبية و دول المغرب في تلك الفترة كما نقل إلينا الرسالة الثانية للورد إكسماوث والتي تحدث فيها مع داي الجزائر، مقدما له مجموعة من النصائح والتوجيهات بعد ما كان من الحملة على مدينة الجزائر.

ثانيا- ملامح من الواقع الاجتماعي لإيالة الجزائر من خلال رحلة التنلاني.

ذكر عبد الرحمن ابن إدريس التنلاني، من خلال رحلته مجموعة من مميزات الواقع الاجتماعي صادفته في مسيرة الرحلة، غير أن ما يلمس فيما كتب تركيزه على الجانب المعاملات في رحلته من خلال احتكاكه بمن رافقه ، ومن احتك به عند نزوله ضيفا في كل محطة، كما أوجز لنا بعض من ملاح النشاط الاقتصادي الذي يمارس في بعض المناطق التي مر بها سنحاول الإلمام بالمظاهر الاجتماعية التي وردت في كتاب الرحلة.

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 257.

-المظاهر الاجتماعية التي رصدها صاحب الرحلة:

جاء صاحب الرحلة على ذكر من كان يرافقه في رحلته، في كل محطة وطريق يسلكه وكانت البداية ب:

عندما كان صاحب الرحلة في طريقه " ما بين تيميمون ومنطقة الزاب" وهي حوالي" بني ميزاب " كان برفقته شعانبة متليلي وهم "البرازكة " فيذكر صاحب الرحلة خصالهم الحميدة التي اتصفوا بها أثناء مرافقتهم في طريقه هذه فكانوا قوم ذوو جراءة وشجاعة، وأنهم لم يقصروا في خدمة صاحب الرحلة في طريقه وكانوا نعم المطيعين له، وأبدوا من الرحمة ما جعل صاحب الرحلة يذكر أنه لا نظير لما قاموا به في حقه من معاملة ما أشعره بأنه بمقام الأمير بينهم. وهو ما جاء على ذكره في قوله، "ونعم الرفقة هم مع جراءتهم رأيت فيهم من الخدمة والطاعة والشفقة ما لا أظنه ولا يخطر ببالي، كأنني بينهم مثل الأمير في رعيته، كما مر صاحب الرحلة في طريقه على بلدة "الأكليع" والتي تضم بدورها فروع من الشعابنة وهم" أولاد زيد" و"أولاد عائشة" وكانت المحطة الموالية التي وصل إليها صاحب الرحلة هي بلدة "متليلي" التي مكث فيها صاحب الرحلة 5 أيام في ظروف حسنة وهو ما ورد في قوله " وصلنا متليلي وأقمت فيها خمسة أيام في عز وحرمة".[1]

بعد ما وجد صاحب الرحلة من عز وكرم في بلدة متليلي غادر نحو أول قصور " امزاب "وهو " العطف" الذي بلغه بعد صلاة العشاء وعدد صاحب الرحلة عدد قصور ميزاب، وهي "خمسة قصور" "العطف "**بني يسكن – المليكة** وغرداية وهو ما ذكر في" ووصلت أول قصور "امزاب"، هو العطف بعد صلاة العشاء ونجد أن صاحب الرحلة جاء

[1]عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص ص240 ، 241

على ذكر ما كان قائم من حساسية بين قصور بني ميزاب "[1] ، ونجد أن صاحب الرحلة لم يأت على ذكر أسبابها ويعتبر قصرمليكة أكثرها هدوءا وسكينة[2].

-حسب ما يورد صاحب الرحلة فإن قصور ميزاب كانت تخضع لمجالس تشرف على تسيير شؤونها ،وتقوم [3]بمخاطبة أفراد المجتمع الميزابي وهو ما ورد في "وما (سوا) هم عزابة ولا يأنفون من هذا الاسم حتى أنا أحدهم إذا كتب كتاباً يقول: "من عزابة غرداية" أو" عزابة بني يسكن" الى فلان.

نلمس نوع من التناقض في قول صاحب الرحلة على قصور" امزاب" فنجده أنه ذكر أن الصراع يسود بين هذه القصور[4] ليعود بعد ذلك ويذكر أنها تعيش في سلام وأمان وهو ما ورد في قولة "والأمان والعافية التي توجد عندهم لا يوجد مثل ذلك عند غيرهم"[5].

أشار صاحب الرحلة الى الحفاظ على النشاط الاقتصادي من كل ما قد يؤثر عليه رغم عدم استقرار الأوضاع في هذه المنطقة[6] غير أن تنقل التجار بين هذه المنطقة وغيرها أو العبور من خلالها دون تعرض لأي نوع من الأذى وهو ما نلمسه في قول صاحب الرحلة" والتاجر الغريب يذهب ويجيء بماله من غير خوف عليه ولا على ماله، كما تجدر الإشارة

---

[1]قصر امليكة : هو أحد قصور غارداية الخمسة، وتشير الدراسات إلى أن بداية التخطيط لإنشاء مليكة تعود إلى القرن 11 م وبالضبط سنة 1018 م، قبل ان تكتمل سنة 1349 م. محمد وقاد، المرجع السابق، ص 41. هذا وقد صنفت امليكة ضمن التراث العالمي ، وعرفت بالتعايش بين المذهب المالكي والاباضي.

[2]عبد الرحمان بن ادريس التتلاني، المصدر السابق ، ص 240.

[3] نفسه ، ص 240

[4]نفسه، ص 241

[5] نفسه، ص 242.

6 تحرص العزابة على المحافظة على الاستقرار والقدرات الشرائية بالمجتمع الميزابي. فهي تلعب دورا أيضا في مراقبة السوق والأسعار والغش وحركة البيع والشراء ... والملاحظ أن العزابة لا تهتم فقط بمجال الرجال بل للنساء أيضا نصيبهن من العزابة حيث تتولى النساء الورعات المشهود لهن بالإيمان والسلوك الحسن والحكمة ... بتولي أمور النسوة في المنطقة. عزاوي حمزة، "أبعاد الترابط الاجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب"، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مج 03، ع 02، ديسمبر 2019، ص 220.

إلى محاربة ظاهرة السرقة بشراسة من طرف أعيان المنطقة وذلك في التشديد في عقوبتها حسب ما ذكر صاحب الرحلة" وإذا سرق السارق عندهم يجتمع عليه كبار البلد ويذبحونه في المجزرة من غير فرق بين شريف ومشروف ووضيع و رفيع وقليل السرقة وكثيرها سواء"[1].

عرج صاحب الرحلة في كتابه على طبيعة النشاط الاقتصادي الذي يمارسه أهل منطقة "امزاب" فبالإضافة إلى التجارة كانوا يمارسون الزراعة فيقول صاحب الرحلة" وكلهم أهل نخيل وشجر ونخيلهم ما رأيت مثل صلاحه في "توات" ولا "تفلالت" ولا في "الفايجة"، غير أنهم يعتمدون في مصدر الماء على البغال والحمير والإبل في استخراج الماء من الآبار.

وقد ذكر صاحب الرحلة توافد البدو الرحل على هذه المنطقة بأعداد هائلة بقوله "ويحط فيها من العربان مالا يحد ولا يوصف " وكانوا يأتون محملين بالأصواف والسمن والأغنام والزرع مما يستهلك أهل المنطقة بكميات تفوق حاجة السكان من خلال قوله ، " ويجلبون إليها الصوف والسمن والغنم والزرع ما فوق الكفاية "ودامت مدة مكوث صاحب الرحلة في بلدة "أمليكة"8 أيام معززاً مكرماً أمناً بين أهل "اميزاب".

ثالثا- المظاهر العمرانية لإيالة الجزائر من خلال رحلة عبد الرحمن ابن ادريس التنلاني:

أشار صاحب الرحلة في كتابه إلى البلدات والمدن التي صادفته في طريق سيره نحو مدينة الجزائر. .

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 241

-جاء على ذكر بلدة تيميمون التي تعتبر البلدة الرئيسة في منطقة قرارة أين توجد حولها قرى صغيرة وهو ما تجده في قوله " دخلت بلدة تيميمون[1]، قاعدة قرى قرارة [2]".

كما مر صاحب الرحلة على بلدة " الأقليع" ونجد فيما سبق أن صاحب الرحلة يستعمل مصطلح البلدة في ذكر المناطق التي حط بها رحاله غير أنه لما ذكر" متليلي"[3] لم يستعمل هذا المصطلح يقول :" وصلنا متليلي وأقمت فيها خمسة أيام في عز ورحمة" [4].

عندما بلغ صاحب الرحلة منطقة بنى ميزاب أتى على استعمال مصطلح جديدة "القصور" فيذكر "ووصلت أول قصور "امزاب" وهو العطف ...وقصوره خمسة "العطف "وينز" و"بني يسكن" و"امليكة " "وغرداية"، وكانت غرداية هي مركز هذه القصور من خلال ما قال: "وقاعدة هذه القصور "غرداية"[5].

أشار صاحب الرحلة إلى انتشار واحات النخيل والأشجار في منطقة غرداية باعتبارها النشاط الاقتصادي للسكان بقوله :"وكلهم أهل نخيل وشجر". كما بين لنا صاحب الرحلة كيفية استغلال المياه في تلبية احتياجاتهم باستخراجها من باطن الأرض من الآبار باستعمال البغال والحمير وهو ما جاء في قوله: "إلا أن الماء عندهم لا يجري وحده بل يجبدونه بالبغال والحمير والإبل [6]".

---

1 تيميمون واحدة من أهم المدن الثلاثة التي ينحصر ضمنها إقليم توات، إضافة إلى أدرار وعين صالح. وكانت تسمى منطقة القورارة أو تيجورارة او تيكورارين .خير الدين شترة ودرار عبد الرحمن، رحلات جزائرية: رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى الحج عام 1188 هـ - 1774 م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص 67، 68.

2 عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 237.

3 متليلي هي مهد الشعانبة وهي إحدى بلديات ولاية غرداية حاليا. سليمان بن الصديق، "تاريخ مدينة متليلي في نصوص الرحالة والجغرافيين"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 09، ع 01، 2016، ص 862.

4 عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 241.

5نفسه ، ص 233، 241.

6 نفسه، ص 239.

يذكر صاحب الرحلة أنّ بيوت " عرب النوايل" هي عبارة عن خيام يسكنونها نتيجة ما كانوا يمارسونه من النشاط الفلاحي في تربية المواشي والخيل بقوله: "وهم أكثر قبائل العرب رجالاً وماشية وخيلاً[1]".

ذكر صاحب الرحلة وصوله إلى مدينة البليدة فنجده قد مدح محاسنها غير أنه لم يأت على ذكر أي مظهر من مظاهرها العمرانية بقوله: "وأصبحنا عند المدينة المسماة البليدة وما أحسنها وأظرفها حازت جميع المحاسن وهي عروس ذاك الإقليم"[2].

التنلاني لم يذكر حرف ولا أعمال أهل البليدة ولا حتى سلوكاتهم لكن حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة ذكر ذلك :سكان البليدة يشبهون بعض الشيء سكان المتيجة الا أنهم أكثر منهم حضارة .أنهم يصنعون قماش المناديل التي تباع في مدينة الجزائر، وبرغم ذلك، فانهم فقراء لا يعرفون تجارة ولا صناعة[3].

يذكر صاحب الله الرحلة أنه عندما وصل الى مدينة الجزائر حط رحاله في الفندق الجديد "باب عزون" أين أستأجر به غرفة، وهو ما لم نلمسه على طول رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني في المناطق التي مر بها كان يكرم ويستضاف من طرف أهل البلدة التي يحل بها وهو ما ورد في: "ونزلت في الفندق الجديد وإكتريت فيه بيتا[4].

ذكر لنا صاحب الرحلة بعض المعالم العمرانية التي مسها الخراب بعد الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر بالتفصيل على غرار أسوار المرسى التي كانت تحضن المدينة، وأيضاً " برج الفنار[5] " الذي كان بمثابة برج مراقبة لكل حركة عرض سواحل مدينة الجزائر، إضافة إلى الجامع الكبير "للمالكية" إضافة إلى روضة العلامة الشيخ الفقيه ابن زيد

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 242

[2] حمدان بن عثمان خوجة المراة ، تق وتع وتح : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت ص91

[3] نفسه، ص 243

[4] نفسه، ص ص 250-251.

[5] برج الفنار: تم بناؤه من طرف خير الدين بربروس في موقع البنيون ، عبارة عن برج دائري يقع على قمته المنار. انظر: جميلة جلال، "برج الفنار بميناء مدينة الجزائر القديم دراسة اثرية معمارية فنية"، مجلة افاق علمية، مج13، ع5، الجزائر، 2021، ص 117

سيدي عبد الرحمن الثعالبي وكذلك مسجد الحنفية كل هذه المعالم العمرانية تعرض لتخريب كليا أو جزئيا من طرف المعتدى الإنجليزي على مدينة الجزائر وهو ما نجده في قول صاحب الرحلة : "وأعظم من ذلك كله أسوار المرسى الحصن الحصين ...- أيضا برج الفنار الذي شاع خبره شرقا وغربا وكذلك الجامع الكبير للمالكية. وهدم عدو الله شيئاً من قبة روضة العلامة الفقيه الإمام الوالي أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالي... وكذلك هدم قبة مسجد الحنفية. [1]

مما سبق نجد أن صاحب الرحلة قام بذكر كل البلدات التي حط بها رحاله منذ انطلاقه الى غاية وصوله الى مدينة الجزائر، غير أننا نجد أنه لم يأت على ذكر التفاصيل العمرانية للبلدات التى مر بها باستثناء التمييز بينها ببعض المسميات من مصطلح بلدة ومدينة وقصر وباستثناء ذكره المساكن عرب النوايل وهي الخيام إضافة الى بعض المعالم العمرانية التي مسها الخراب في مدينة الجزائر بعد الحملة الإنجليزية عليها وذكره كذلك لطريقة تزويد مدينة الجزائر بالماء الشروب من خلال الساقية وهو ما ورد في قولة "كان الماء الداخل لشرب البلدة وما يتطهرون به رمى ساقية الماء بثلاثة مدافع.[2]

أكمل صاحب الرحلة طريقه بعد مكوثه يومين في خيام بني نايل متجهاً رفقة رجال من بني ميزاب نحو مدينة التيطري التي لم يمكث فيها إلا يوماً واحداً ليواصل طريقه نحو مدينة البليدة التي تغنى صاحب الرحلة بأوصافها الجمالية أين أقتنى ما يحتاجه من أكل وشرب في طريقه ليمر بعدها بسهل متيجة ويدخل مدينة الجزائر[3].

ما يلاحظ أن صفة الكرم والضيافة والاستقبال الحسن الذي كان يحظى به صاحب الرحلة في كل محطة يصل إليها قد غاب ذكر في كتاب الرحلة بعد خروجه من عند عرب

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 243، 274.

[2] نفسه ، ص 253.

[3] نفسه، ص 243..

النوايل إلى غاية وصوله الى مدينة الجزائر مما يدفع بنا إلى القول أن أهل الصحراء أكثر كرما وأحسن ضيافة من أهل الشمال حسب ما ورد في كتاب الرحلة[1].

مما سبق نجد أن صاحب الرحلة قد ركز على الجانب المعملاتي في كتاب الرحلة وهو ما نلمسه في ذكر خصال من كان يرافقه في طريقه من الشعابنة الى بني ميزاب إلى عرب النوايل وكذلك كرم الضيافة والحظوة اللي كان يلقاه في كل محطة ينزل بها، لكن ما يلبث هذا الأمر يذهب ويتلاشى بمجرد دخوله مدينة التيطري إلى غاية وصوله إلى مدينة الجزائر.

غادر عبد الرحمن بن إدريس التنلاني أهل ميزاب برفقة جديدة مع عرب النوايل فأوجز صاحب الرحلة في التعريف بأصولهم العربية وأنهم أهل بداوة تقوم حياتهم على تربية المواشي و الخيل، بقوله:" وهم أكثر قبائل العرب رجالا وماشية وخيلا ". وإبلهم كلها حمراء الشعر سوداء الأظفار"[2].

كما حدد لنا صاحب الرحلة المجال الجغرافي الذي تستقر فيه قبائل عرب النوايل ما بين قسنطينة والجزائر وبوسعادة ووادي الجريد امزاب وورقلة والقراراة بقوله:" ومساكنهم ما بين مدينة قسنطينة والجزائر وبوسعادة ووادي الجريد امزاب ورقلة والقرارة.[3]

وهذا ما تؤكده مراجع عديدة على ان منطقة أولاد نايل جغرافيا بين بوسعادة وبسكرة حيث ضمنها كل من جبال عمور والأغواط واد جدي وتقرت، على أن الجلفة ومسعد هما المنطقتين المركزيتين بها .

ذكر صاحب الرحلة الخصال التي يتحلى بها عرب النوايل من رحمة ورأفة وإحسان كما كانوا يبجلون ويجلون العلماء في معاملاتهم لهم وهو ما جاء في قول صاحب الرحلة،"

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 242

[2] عبد القادر بكاري، "الصورة النمطية لقبايل أولاد نايل من خلال الكتابات الفرنسية في القرن 19م"...مجلة دراسات اجتماعية " جامعة وهران، المجلد9 العدد3 2020 ص567

[3] نفسه، ص 569

وهم أهل الرحمة ما رأيت ولا سمعت من يعظم العلماء وحملة القرآن مثلهم ..." . ولو مر بي أحدهم عشر مرات لا يمر حتى يقبل يدي أو كسائي [1].

بعد ما بلغ صاحب الرحلة المنطقة التي يستقر بها جبل الصحاري "عرب النوايل" وصف لنا البيئة التي يستقرون بها بالارتفاع الشاهق لهذا الجبل، ما يتمتع به من الأشجار الطويلة والأنهار الجارية والطيور بقوله: " ووصلنا جبل الصحاري و فيه منازل " بني نايل " وهذا الجبل ما رأيت مثل طوله وكثرة أشجاره وطولها وفيها أنهار والطيور المغردة وفيه يوجد القرمز ربما المقصودهنا هي منطقة الجلفة.

أشار صاحب الرحلة إلى نوعية مساكن عرب النوايل والمتمثلة في الخيام بقوله "وأقمنا في خيام أصحاب رفقتنا "بنى نايل يومين "[2].

وهذا ما ذكره ابن هطال التلمساني عن الباي محمد الكبير فقد وصف أولاد نائل بأنهم أصحاب عزة وقوة لا يدينون لأحد بالولاء والطاعة، وهذا ما جاء في قوله:" ... وهي لبعض الأعراب الذين لا حكم عليهم لأحد، وأهلها أصحاب قوة وعدة وعزة.."[3].

ويعتبر ابن هطال التلمساني أولاد نائل من أغنى وأثرى القبائل، فيصف خيرات مدينة زنينة والتي نهبها الجنود العثمانيون عند دخولهم المدينة، وهي عينة من أولاد نائل:".. فانتهبت جميع ما فيها من القماش والغرايز، والسمن وغير ذلك مما ترغب فيه النفوس، وقد وجد فيها من القمح والشعير ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.. ".[4]

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 242

[2] نفسه ، ص 242

[3] أحمد بن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير باي من الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري (1785) ، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، الامارات العربية المتحدة، بيروت ، 2004، ص 50.

[4] نفسه ، ص 51.

الفصل الثالث

حملة اللورد إكسماوث على الجزائر

من خلال رحلة التنلاني

تعرضت مدينة الجزائر للكثير من الحملات الاوربية في العهد العثماني ولكل واحدة منها مبررات عدة، ولعل ابرزها رغبة الدول الاوربية في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط والقضاء على السيطرة الجزائرية الإسلامية عليه، ومن بين هذه الحملات حملة اللورد اكسماوث اوت 1816م، ومن حسن تقدير الله عز وجل ان حضر التنلاني لهذه الحملة وعاينها ودون احداثها في رحلته، وفي هذا الفصل سنتعرض لهذه الحملة بالشرح انطلاقا مما ذكره عبد الرحمان بن ادريس التنلاني في رحلته.

أولا- أسبابها

تعرضت مدينة الجزائر المحروسة خلال العهد العثماني 1519 – 1830م الي العديد من الحملات الأوروبية التي كانت ساخطة وطامعة في احتلالها.

ونظرا لسيطرتها المطلقة على البحر الأبيض المتوسط بفصل أسطولها البحري العظيم ورجال بحريتها الأقوياء "رياس البحر" وفرضها لشروط وقوانين على كل الأساطيل الأوروبية التي تعبر الحوض الغربي للبحر المتوسط.

ومن الحملات الأوربية التي كان لها تأثير كبير على قوة أسطول الجزائر نجد حملة اللورد اكسموث في نهاية اوت 1816.[1]

من أهم الأسباب التي أدت لحملة اكسموث على الجزائر قضية الأسرى ، لقد كان بيع وتوزيع الأسرى يشكل قسم الأكبر من مداخل الخزينة الجزائرية، فالمصادر الأوروبية تشير إلى هؤلاء الأسرى على أنهم عبيدا أرقاء في كامل أراضي الأيالة العثمانية بينما تعتبرهم [2] الجزائر أسرى حرب، ان الأسرى الذين لا يختارهم للعمل كحراس أو خدم ولا يشتريهم

[1] بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1838 – 1890) دار النفائس 1980، ص 53

[2] حنيفي هلايلى ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 2008

الباعة يصبحون ملكا للدولة، فيستعملون للخدمة في الحجارة عبر طرق الأيالة . وفي وضعيات الدولة، أو في دار الصناعة بالجزائر وورشات بناء السفن [1].

والأرقام التي بين أيدينا تبين تنوع جنسيات الأسرى بسوق النخاسة في مدينة الجزائر خلال فترات مختلفة والجدول بين لنا احصاء من 1736م/1816م.

البلد	العدد
جنوة	95 اسير
النمسا	41
فرنسا	64
اسبانيا	193
البراتغال	95
سردينيا	4
رومانيا	4
اليونان	377
كوربيا	25
مالطا	77

لقد ارتفع عدد الاسرى منذ القرن 19 م، حيث بلغ العدد 1801م من 545 أسير الى 1545 أسير خلال عام 1809م، إلا أنه بداية من عام 1810م بدأ العدد في الإنخفاض، ليعاود مرة أخرى الإزدياد الى غاية 1816 حيث شكلت هذه السنة حدا نهائيا للأسرى الأوربيين بالجزائر ويرجع السبب في ذلك الى السلم الذي وقع مع إسبانيا.[2]

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 70،71

[2] فوزية لزغم، الأسرى الاوربيون وتأثيرهم على العلاقات الأوربية خلال عهد الدايات (1082-1246هـ/ 1671-1830م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية ، فرع التاريخ ، جامعة بن خلدون، تيارت، ص 15

ثانيا- أحداث الحملة الانجليزية على مدينة الجزائر :

يحدثنا الرحالة عبد الرحمن بن ادرين التتلاني عن الحملة الانجليزية الهولندية ومجرياتها فيقول: "فلما كان يوم الأحد من شهر تاريخه عند العصر نزلت سفن عدو الله " بدر لنكليز» قرب الجزائر في البحر وهي أربعون سفينة وكل سفينه فيها مائه مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود، ونزلوا بعيدا من المدينة بحيث لا تصلهم الرمية من الجزائر وأقاموا يومهم ذاك وغدهم كذلك [1].

أما الأسير ميتزاون فيذكر عزم انجلترا على تنفيذ الحملة بسبق اصرار وترصد، لأن تدخلات كل الدول باءت بالفشل ويرجع في ذلك امكانية ان الدول المتدخلة لم تكن جادة في إقامة الصلح وانما خطة منهم لفهم تفكير داي الجزائر وجس النبض، حتى يتمكنوا من انجاح الحملة، خاصة وأن أوربا حسمت أمرها في تحطيم الأسطول الجزائري في مؤتمر فيينا 1815م.[2]

ويذكر عبد الجليل التميمي أن انجلترا اختارت هذا الوقت للحملة لأنها كانت على دراية بواقع البلد ومدى انشغال كبرائها في هذا الوقت بالذات، كما أنها في هذه الفترة شهدت الدول الأوربية تنمية إقتصادية وتطور صناعي أكسبها مستوى تقني عالي للقوات البحرية.[3]

واستمر قصف مدينة الجزائر طيلة الليل والنهار حتى ضحى صبيحة الثلاثاء ، بدل الانجليز جميع أعلام سفنهم وجعلوها بعد أن كانت سوداء بيضاء وهي أعلام الصلح والعافية، بخلاف السود فهي أعلام الحرب هذا هو اصطلاحهم.

انتقل الأسطول الانكليزي تحت علم الهدنة متخذا موقفا مناسبا له صبيحة 27 أوت 1916م وكانت تدعمه ست بواخ هولندية يقود ها الأميرال "كابيكلان Kappeller Van ." وعندما قوبل الانذار الموجه للجزائر بالرفض، انفصلت سفينة علم اكسموث (الملكة تشالورت.(Queen Chalotte) ذات المائة وعشرون فوهة نارية عن بقية الأسطول وأخذت

[1] عبد الرحمن بن ادريس التتلاني التواتي، مصدر سابق، ص ص 214-245.

[2] ج. ميتزون ، مصدر سابق، ص 71

[3] Abdeljalil Temimi, Documents Turcs inédits sur le bombardement d'Alger en 1816, in: Revue de l'0ccident musulman et de la méditerranée, N°5 , 1968, P: 113

طريقها إلى داخل الميناء، ثم تبعتها سفن أخرى عندها أخذت السفن البريطانية مواقع المعركة[1].

وقد كان" شيلر Shaler" القنصل الأمريكي شاهد عيان لعملية القصف فقال: "على الساعة الثالثة بالضبط أطلق الجزائريون طلقة نارية على الأميرال البريطاني وبسرعة عمت المعركة, وعلى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة بدأ أن نيران البطريات البحرية قد أسكتت... وعلى الساعة ونصف اكتشف أن السفن الجاثية على الميناء كانت تحترق وعلى الساعة الثامنة... أخد القنصل البريطاني من منزله من طرف مجموعة مسلحة وأودع السجن... وعند منتصف الليل بدأ كل شيء في الميناء كان يلتهب[2].

وقد ذكر عبد الرحمن التنلاني أن قائد الإنجليز بعث برسالة الي داي الجزائر يقول : "أعلم أني جئتك ناصحا ومصلحا، أنظر هذا سلطان المغرب أحسن منك نسبا، وأقوى مالا وأعظم جندا... كان مع جميع أجناس النصارى صلحا وعافية... وأنظر صاحب تونس .. صالحا مع جميع جنس النصارى وصاحب طرابلس كذلك وكلهم صلحا وعافية، وما فيهم من عادى النصارى وكأن الجهاد ما فرض إلا عليك ولو كنت عاقلا لاقتديت بمثلك، ولا تظن أني مثل النصارى الذين تعرفهم، وكنت تلاعبهم " [3].

هنا قائد الحملة يستهزئ بداي الجزائر ويقارنه بغيره من حكام المناطق المجاورة وعيب عليه موقفة المعادي للنصارى وفي آخر الخطاب يؤكد له أنه ليس كغيره من الفرنسيين ، والإسبانيول او افلامينك ثم يذكره بقوته فيقول: "عندي ألفي قلاع جئتك منها باربعين[4] ".

---

[1]وليام سبنسر، مرجع سابق، ص191.

[2]نفسه، ص 192.

[3]عبد الرحمن بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 245

[4] نفسه، ص 246.

وفي الاخير اكد القائد على داي الجزائر أن يشاور على هذا نفسه وكبراء دولتك وأجلتك ساعتين. وبعث بهذا الكتاب مع شاوش له.

لما بلغ الكتاب صاحب الجزائر يقول صاحب الرحلة : "وجد أكابر البلد ورؤساء الجند مفترقين في الجنانات لأن هذه الواقعة وقعت في فصل الخريف وعادة البلد أن كل من عنده جنان يكون سكناه فيه ذلك الوقت فتعطل الجواب عن النصراني"[1].

حسب صاحب الرحلة فإنه عندما وصل الكتاب إلى داي الجزائر كان الوقت غير مناسب للرد لأن كل رؤساء الجند وأكابر البلد مفترقين كل واحد في بستانه لأنه في فصل الخريف وهو وقت الحرث والانشغال في الأرض هذا ما أخر الرد وعطله.

ربما انجلترا إختارت هذا الوقت لأنها على دراية بواقع البلد ومدى انشغال كبرائها في هذا الوقت بالذات .

ويؤكد عبد الرحمن التنلاني دخول سفن العدو الى المرسى ووقوع خيانة فيقول : "ودخل بسفنه لداخل مرسى الجزائر وأراد الذين هناك يضربونه بالمدفع ،فحلف لهم القائد عليهم يسمى "علي قائد المرسى" :لا مد أحد يده للضرب إلا قطعتها له ،قبل : إن النصراني رشاه على ذلك بخمسين قنطارا، وقيل بخمسه وعشرين وقيل بخمسة عشر[2].

وقائد المرسى بعد هذه الحادثة كانت نهايته على يد الباشا عمر وهذا ما يؤكده صاحب الرحلة في قوله : "أما قائد المرسى " القائد علي" ، فإن صاحب الجزائر" باشا عمر" سدده الله وسلمه قتله بيده، صلبه على مرفع وشق رأسه نصفين ... وقسمه على طوله ....

ثم قطعه أرباعا، وجعل كل ربع في عمود من حديد وغرزه على " سور المرسى" وتركه هناك عبرة للعالم[3].

---

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 246

[2] نفسه ، ص 247

[3] نفسه، ص 254 .

بينما هناك تقارير أخرى تؤكد أنه بعد وصول الأسطول الانجليزي الهولندي المشترك الى الجزائر يوم 27 أوت وعلى الفور طلب اللورد أكسماوث من الداي عمر باشا عقد الصلح وأن يكون الرد خلال ساعة واحدة فقط، وكان رد الداي وكبار المسؤولين بالرفض لأوامر الأميرال.[1]

يؤكد عبد الرحمن التتلاني إن أو عمل قام به النصراني لما دخل المرسى هو ضرب مصدر الماء الذي يزود المدينة للشرب والتطهير فيقول :" فلما استقر النصراني بوسط المرسى كان أول ما بدأ به أن أسقط الماء الداخل لشرب البلد وما يتطهرون به ، رمى ساقية الماء بثلاثة مدافع[2] .

يواصل صاحب الرحلة حديثة عن قصف المدينة بالبارود وحدد وقت انطلاقها وهي بعد صلاة الظهر قبل العصر أي حوالي الثانية ونصف زوالا إلى منتصف الليل إلا عشر دقائق و هذا ما يؤكده في قوله " ثم والى على المدينة بالبارود،وذلك بعد صلاة الظهر، وقبل العصر، فلم يزل يواليه عليها حتى قارب نصف الليل ، ومدة ذلك على التقيق –أحد عشر ساعةغير سدس بالمكانة المحققة–[3]

قد حدد صاحبنا عدد الكور التى رمو بها المحروسة فقال : "وعدة الكور الذي رمى به: إحدى وأربعين الف كورة "[4].

[1] عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جانفي ديسمبر 2007، معسكر، ص 195

[2] عبد الرحمان بن ادريس التتلاني، المصدر السابق، ص 247.

[3]نفسه ،ص 247.

[4]نفسه ، ص 248.

أما السفن الجزائرية فقد احرقت جميعا وهذا ما يؤكده صاحب الرحلة في قولة : "وبعد استقراره بالمرسى وتمكنه أحرق جميع سفن الجزائر وهي أربعة عشر سفينة كبار جدا . فثلاثة عشر: أحرقها حتى لم يبق لها أثر، والرابعة عشر : بقى شي منها."[1]

لقد أحرق الأسطول الانجليزي في قصفه لمدينة الجزائر ما يقارب 118طن من البارود واطلاق حوالي 51الف قذيفة من مختلف الأنواع.[2]

تأثر عبد الرحمن بن ادريس التنلاني بتلك الليلة فىصفها بعدة أوصاف فيقول : " يا لها من ليلة شابت فيها الولدان وأسقطت فيها الحوامل وأشتد فيها البكاء والعويل، وعظم فيها الكرب والهم والغم. فوق ما يوصف ولا يخطر ببال ولا يقدر على الحقيقة شاعر ولا عاقل ولا فقيه ولا مداح ولا فصيح – يصف هذه الوقيعة بوصفها الحقيقي، ولا ادرى بما أشبههما به"[3].

هنا نستطيع أن نستنتج أن صاحب الرحلة عاش مع سكان المحروسة كل أحداث القصف وعايش كل لحظاته المؤلمة والمفزعة وتأثر جدا هذا ما تترجمه ألفاظه وعباراته.

في صباح اليوم الموالي توقف القصف من الجانبين وأعلن الصلح.

وليام شالر يقول : " ان الجزائر قد أخضعت تماما وأنا أملك الدلائل التي تسمح لي بالقول بأنه لو استأنف قصف المدينة في اليوم التالي لجلى عنها الأتراك ولا أصبح من الممكن للأسطول البريطاني الهولندي احتلالها [4].

---

[2] حمدي بن عيسى، الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816 من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية ، مجلة التاريخ المتوسطي، مخبر جامعة وهران1، مج2، ع2، ديسمبر 2020، ص 239

[3] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 248

[4] نفسه ، ص 158 .

بعد معركة دامية خضعت الجزائر وراحت تستجدي الرحمة أمام عدوها المنتصر واثر ذلك صرح اللورد اكسموث بأنه لم يعلن الحرب لتدمير المدينة .

وطلب في المقابل الصلح وإطلاق جميع العبيد المسيحيين واعادة مبلغ 350,000 دولار كان ملك نابلي وسردانية قد دفعاه فدية لرعاياهم الذين أطلق سراحهم في شهر افريل الماضي. كما طالب بتنازل الأيالة في المستقبل عن حقها في استرقاق رعايا الدول المسيحية[1].

ثالثا- نتائج الحملة:

يحدد لنا صاحب الرحلة الخسائر المادية فيستعظم الخراب الذي وقع فيها وحدده ب مايلى :

- 500 دار كاملة أما الغرف والمنارة فبغير حساب.
- كل أسوار المرسى التي هي حصن الحصين.
- تحطم برج الفنار الذي شاع خبره شرقا وغربا وذكرته كل البلدان فهو مفخرة الجزائر على سائر مراسي الإسلام فإنه لا يوجد له نظير (حسب صاحب الرحلة)، وهو العدة الوافية في تحصين الجزائر.
- تخريب الجامع الكبير للمالكية خربه حتى لم يبقى إلا معالمه.
- هدم قبة روضة العلامة سيدي عبد الرحمان الثعالبي.
- موت من المسلمين ثلاثمئة واحدى واربعين رجلا وسبعه واربعين رجلا أكلهم البارود والكور. مات من النصارى ثلاثمائه رامي2.

[1] عبد الرحمن بن ادريس التنلاني ، المصدر السابق ، ص 157.

[2]نفسه، ص ص 252.250

وقد أقام الانجليز في البحر حتى عقد الصلح وأخذوا ما أرادوا . هذه الإحصائيات التي قدمها صاحب الرحلة .

لكن الاصابات كانت ثقيلة أيضا في جانب الاسطول الغازي فالباخرة الحربية الحصين Imprenable وحدها أصابتها خسارة 150 قتيلا وجريحا [1].

في حين كان هناك قارب به ضابطان وطاقم من تسعة أشخاص إحترق الجميع به من احدى طلقات نار باخرة جزائرية[2] .

قد عانت الجزائر من خسارة كبيرة جدا في السفن وكل المنجزات الدفاعية ويمكن القول انها كانت نهاية الأسطول الجزائري الذي صال وجال في عرض المتوسط لقرون.

إن معركة الجزائر كانت كثيرة التكاليف لكل الجانبين وذلك على الرغم من الانتصار الانجليزى .

وفي النهاية قبل الداي شروط السلم التي قد جلبت الي الجزائر تحت علم الهدنة، وكانت تلك الشروط الخمسة وهي إلغاء ممارسة سجن المسيحيين الأسرى وتسليم كل الأسرى في الأيالة، وعودة كل مبالغ الفدية المتحصل عليها خلال العام، وتعويض القنصل البريطاني على سجنه والاعتذار العلني له حين يطلق سراحه من طرف الداي.

ويصف لنا صاحب الرحلة واقع المحروسه بعد نهاية الحملة في قول: "وفي مدة اقامتي بها ليس فيها بيع ولا شراء وعامة أهلها في هم وغم وغاية الخوف من رجوع ذلك النصراني، أو غيره من طائفتهم".

---

[1] وليام سبنسر ، المرجع السابق، ص 192

[2] وليام سبنسر ، المرجع السابق، ص 193

3 التتلاني ،المصدر السابق ص254

هنا يبرز لنا مدى الخوف والفزع والرعب الذي عاشه أهل المحروسة خلال القصف وبعده.3

حتى الطرق انقطعت وقل الأمان في جميع نواحيها كل قافلة كانت في طريق من طرق الجزائر وقع فيها القتل والنهب حتي مضى لذلك نصف شهر وأكثر[1].

وفي الأخير وبعد توقيع الصلح من الطرفين أرجعت دارهم الفدية السردينية والنابولية، وأطلق سراح جميع الأسرى والزم الباشا عمر نفسه باحترام سيرة السلم في خصوص القضايا البحرية تحدث في مؤتمر فينا ومؤتمر السلم في باريس[2].

وفي هذا وحسب الأسير ميتزون فقد تم الافراج عنه مع تسجيل ملاحظة الروح الصليبية من خلال شكر الرب على الخلاص واقامة موعظة دينية من طرف أصغر قس حينها، وهو قاندارلو، الذي قرأ أيضا مقاطع من سفر الافصاح.[3]

رابعا- مقارنة بين ما ذكره التنلاني في حول الحملة الإنجليزية وما ذكره القنصل ويليام شالر

بعد دراسة الحملة من خلال ما ذكره الشيخ عبد الرحمان التنلاني والقنصل الأمريكي في الجزائر ويليام شالر يمكن أن نلاحظ ما يلي:

-كانت التنلاني واضحا دقيقا في نقله للحملة، لأنه كان يستقي المعلومات من ثقات البلدة وائمتها، أما شالر فمعلوماته واضحة وموثوقة وان خلت من الدقة، فقربه من الداي سمح له بنقل الكثير من الحقائق التي اتفق في الكثير منها مع الشيخ التنلاني، كمكاتبة الانجليز لداي الجزائر وعدم رده عليهم، إلا أن التنلاني ينفرد باعطائنا سبب عدم الرد قائلا:"... فلما بلغ

[1]عبد الرحمن ابن ادرس التنلاني التواتي، المصدر السابق، ص254 .

[2]وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 194

[3] ج.ميتزون ، المصدر السابق، ص 73

الكتاب صاحب الجزائر وجد أكابر البلد ورؤساء الجند مفترقين في الجنانات ... وعادة البلد أن كل من عنده الجنان يكون سكناه في ذلك الوقت .." [1]

اذن التنلاني يرجع سبب عدم الرد الى انشغال أكابر البلد بخدمة أراضيهم التي يقيمون فيها في هذا الوقت من السنة (فصل الخريف) .

أما القنصل الأمريكي ويليام شالر فقد أشار فقط الى هذه المكاتبة دون ذكر التفاصيل، حيث قال :".. لما وصل الاميرال اكسماوث الى الجزائر بعث بانذار حكومته وطالب بالرد..:[2]

والنقطة الثانية التي اتفق فيها التنلاني مع شالر هي قضية دخول سفن الحملة إلى ميناء الجزائر دون تعرضها لأذى، فيقول التنلاني:"... ودخل بسفنه لداخل مرسى الجزائر، وأراد الذين هناك ان يضربوه بالمدافع فحلف لهم القائد عليهم يسمى علي قائد المرسى لا يمد أحدكم يده للضرب إلا قطعتها له "[3] وهذا ما أكده شالر في قوله :".. سمح الباشا أيضا في نفس الوقت للأسطول المشترك بأن يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة... دون أن تخطر في باله مقاومة ".[4]

أما شروط الصلح فقد اتفق فيها التنلاني وشالر خاصة الشرط الأول الخاص أن يرد إليه كل أسير والشرط الثاني إرجاع كل الأموال التي دفعها الحاكم من أجل فداء الأسرى في أوقات سابقة .

---

[1] عبد الرحمان التنلاني التواتي ، المصدر السابق، ص 246

[2] ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعر وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الحزائر، 1982، ص 156

[3] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، ، المصدر السابق، ص 247

[4] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 156

أما الشرط الخاص بالامتيازات الممنوحة لانجلترا فقد ذكرها التنلاني في قوله :".. أن يطلق صاحب الجزائر لهم وهران وعنابة يكيلون منها الزرع ولايدخل الأتراك بين النصارى وأرباب الزرع – أهل الفلاحة– في ذلك ".[1]

أما شالر لم يذكر اطلاقا هذا الشرط وربما لأنه امتياز خاص بانجلترا فقط .

فيما يخص الخسائر وأثار الحملة على المدينة، نجد التنلاني يصفها بدقة وألم اكثر بينما يكتفي شالر بذكر بعض الأثار والدمار وصدى الحملة الأوربي.

هناك نقطة أخرى يهملها بالكامل شالر بينما يصفها التنلاني بدقة، وهي قضية تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء ، فيقول:".. وفي ضحى صبيحة الثلاثاء بدلوا جميع أعلام سفنهم وجعلوها بعد أن كانت سوداء من الأعلام البيض، وهي أعلام الصلح والعافية بخلاف السود فهي اعلام الحرب هذا هو اصطلاحهم ." [2]

وما ذكره التنلاني هو الأقرب للصحة فشالر أخفى أمر خديعة تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء:

إعترافا منه لقوة بني جلدته واعترافا منه لقوة تنظيمهم وتحصينهم والمتتبع لرسالة إكسماوث يقف على حقيقة إستعمال الأسطول للحيل والخديعة حيث يعترف ويقول:".. وكما ينبغي لامثالك أن يكون فيهم فضل الجماعة فكذلك ينبغي لهم أن يكونوا أهل مكر وخديعة بل هذا أولى بهم وأكد في حقهم ولو كنت متصفا بذلك ما توصلت أن ما فعلته بك وبمدينتك[3] .

أما عن شخصية عمر باشا داي الجزائر، فقد أعطى شالر ترجمة حياته وسيرته ووصفه بدقة بينما التنلاني التواتي فقد أكتفى بوصفه بالشجاعة، وذكر موقفا له أثناء الهجمة قائلا :" استقبل بصدره ووجهه الكور الذي ينزل مثل البرد وهو ينادي ويصيح يا عباد الله

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، ص 249

[2] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 245

[3] فاتح بلعمري، "حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي"، مجلة معارف، العدد 17 ، ديسمبر 2014، الجزائر، ص 25

الجنة مفتوحة لكم أبوابها الجهاد يا أمة محمد الجهاد يا أمة محمد وهو في ذلك مثل الجمل الفحل، وزبده على فيه حتى غطى شواربه".[1]

يبدو أن الإحصاء الذي قدمه ويليام شالر بعيد عن الحقيقة رغم أنه كان شاهد عيان لهذه المعركة الحامية اذ كيف لمعركة دامت أكثر من تسع ساعات واستخدمت فيها المدفعية والكور تخلف هذا العدد البسيط من الخسائر، في صفوف الأسطول الإنجليزي الهولندي، ونجد المؤرخ ويليام سبنسر الذي يؤكد بأن الباخرة الحربية الحصين وحدها أصابتها خسارة 150 بين قتيل وجريح في حين كان هناك قارب به ضابطان وطاقم من تسعة أشخاص احترق الجميع به من احدى الطلقات النارية من باخرة جزائرية .[2]

مجمل القول أن تقديرات الخسائر تختلف بين التنلاني وشالر إلا أننا نؤكد أن خسارة الطرف الجزائري كانت قاسية وكبيرة في هذه المعركة.

وفي الأخير يمكن القول أن التنلاني وشالر كلاهما يعتبران مصدران مهمان في تأريخهما لحملة اكسماوث على مدينة الجزائر، فهما يختلفان في كثير من النقاط ويتفقان في نقاط أخرى.

ان صياغة تقرير مسار الحملة عند التنلاني الفقيه العالم الجزاىري يختلف عن تقرير يكتبه شالر الأمريكي الدبلوماسي النصراني، فلكل واحد منهما أسلوبه ولغته وعاطفته الخاصة به، وربما هذا هو سبب الاختلاف بينهما، لكن الأهم أنهما من أهم المصادر التي أرخت لفترة من تاريخ أيالة الجزائر .

[1] عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق، ص 256

[2] ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 292

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة والموسومة ب **صورة إيالة الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي على ضوء كتابات الرحالة الجزائريين – رحلة محمد إدريس التنلاني أنموذجا –**، خلصت الى جملة من الاستنتاجات والتي يمكن ايجازها فيما يلي:

– تعد كتب الرحلة أو أدب الرحلات من أهم المصادر العلمية في عملية التدوين التاريخي، نظرا لما تحمله بين صفحاتها من معلومات قيمة ونادرة، قلما نجدها في كتب التاريخ الأخرى، فهي تساعد في تصوير أماكن وأزمة لم نكن لنحصل عليها.

– تعتبر رحلة عبد الرحمان بن ادريس التنلاني من بين أهم الرحلات المحلية التي قدمت معلومات قيمة على أوضاع الجزائر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– قدم لنا التنلاني التواتي وصفا دقيقا لكل المناطق التي حط فيها رحاله، فوصف جمال البلاد، وغنى ورخاء بعض مناطقها وطبائع أهلها .

– تعرض التنلاني لوصف العدوان العنيف الذي شنه الانجليز على الجزائر المحروسة الذي إنتهى بتخريب دورها ومساجدها ومنارتها، وتقتيل وتشريد أهلها.

– انعكس الخراب والدمار الذي لحق بالبلاد والعباد على نطاق المدينة وخارجها، فانقلبت موازين القوى الدولية، وقد أعادت هذه الحملة ايالة الجزائر إلى سنوات من الخراب والدمار والفوضى، بعدما كانت قد عرفت الايالة نوعا من الاستقرار النسبي.

– رغم الطابع الادبي للرحلة الا انها قدمت وصفا دقيقا للاحداث التي عرفتها الجزائر اثناء تعرضها لهجمات النصارى، وقد حاول التنلاني نقل بشاعة صورها وتقديم جميع المعلومات عنها والتي يؤكد صحتها بعد ان تحقق من ذلك عن طريق اكابر البلد .

– تمثل هذه الرحلة مساهمة جادة بقلم محلي دون جانب من تاريخ الجزائر الذي حفظته لنا خزائن المخطوطات التواتية التي مازالت تحتاج الغوص في بحارها العميقة لكتابة تاريخ الجزائر.

– عبد الرحمان بن ادريس التنلاني كان صادقا في وصفه لاخبار الحملة من حيث أسبابها ومجرياتها بالتفصيل والشرح اما القنصل الأمريكي شالر فقد اهمل ذلك وقد اتفقا

في كثير من النقاط كذكر مكاتبة الانجليز لباشا الجزائر وعدم رد الباشا على الانجليز، ودخول سفن الاسطول النصراني لميناء الجزائر دون تعرضها للأذى، كما اشتركا في بعض شروط الصلح بعد انتصار الانجليز.

– تحمل رحلة التنلاني ذخائر معرفية هامة حول أوضاع الجزائر في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني وجب على الباحثين والمؤرخين الاهتمام بها والعمل على مافيها، واستخراجها ومقارنته بغيره من الكتابات في ذات الفترة الزمنية مع اخذ الحيطة والحذر واخضاعها للنقد التاريخي، فهي تحمل في بعض العبارات معلومات غير دقيقة كوصف المواقع الجغرافية والحدود، غير ان هذا لا يقلل من أهميتها.

الملاحق

ملحق(1)

مسار رحلة عبد الرحمن بن ادريسالتنلاني

- الانطلاق من زاوية جده بتنلان 3 شعبان /123ه/1815م.
- الوصول إلى مدينة تيميون 8شعبان/123ه/و البقاء فيها 9ايام .
- الخروج منها بإتجاه مدينة الزاب مرورا ببلدة " الاكليغ".
- الوصول إلى متليلي في 3 رمضان /123ه/ أقام فيما 5 ايام وخرج منها في التاسع من رمضان باتجاه مدينه امزاب وقصورها (مدنها) خمسة (العطف ، بنز، بني يسكن واملیكة).
- اقام في مدينة أمليكة 08 ايام.
- خرج من مدينه أمليكة في 18 رمضان /123ه/.
- بعد 8 ايام الوصول إلى جبل الصحاري (اولاد نايل) 26 رمضان /123ه/.
- خروجه يوم 29 رمضان باتجاه التيطري (المدية) ودخلها يوم عيد الفطر.
- ثاني يوم عيد الفطر ساعة الظهر خرج صاحب الرحلة من المدية.
- ثاني يوم عيد الفطر اصبح في البليدة وغادرها في المساء.
- في المساء حط بالمتيجة التي قضي فيها الليلة.
- عند طلوع فجر يوم الرابع من شوال سار صاحب الرحلة إلى مدينة الجزائر الي دخلها وسط الضحى.
- اقام صاحب الرحلة في مدينة الجزائر (المحروسة) 37 يوما كاملة.

المصدر: إعداد الطالبة انطلاقا مما ورد في رحلة التنلاني.

ملحق (2) يمثل خريطة لرحلة التنلاني من تنلان بأدرار الى مدينة الجزائر العاصمة والمناطق التي حل بها

المصدر: إعداد الطالبة انطلاقا مما ورد في الرحلة واعتمادا على برنامج قوقل ايرث وماب

ملحق (3)

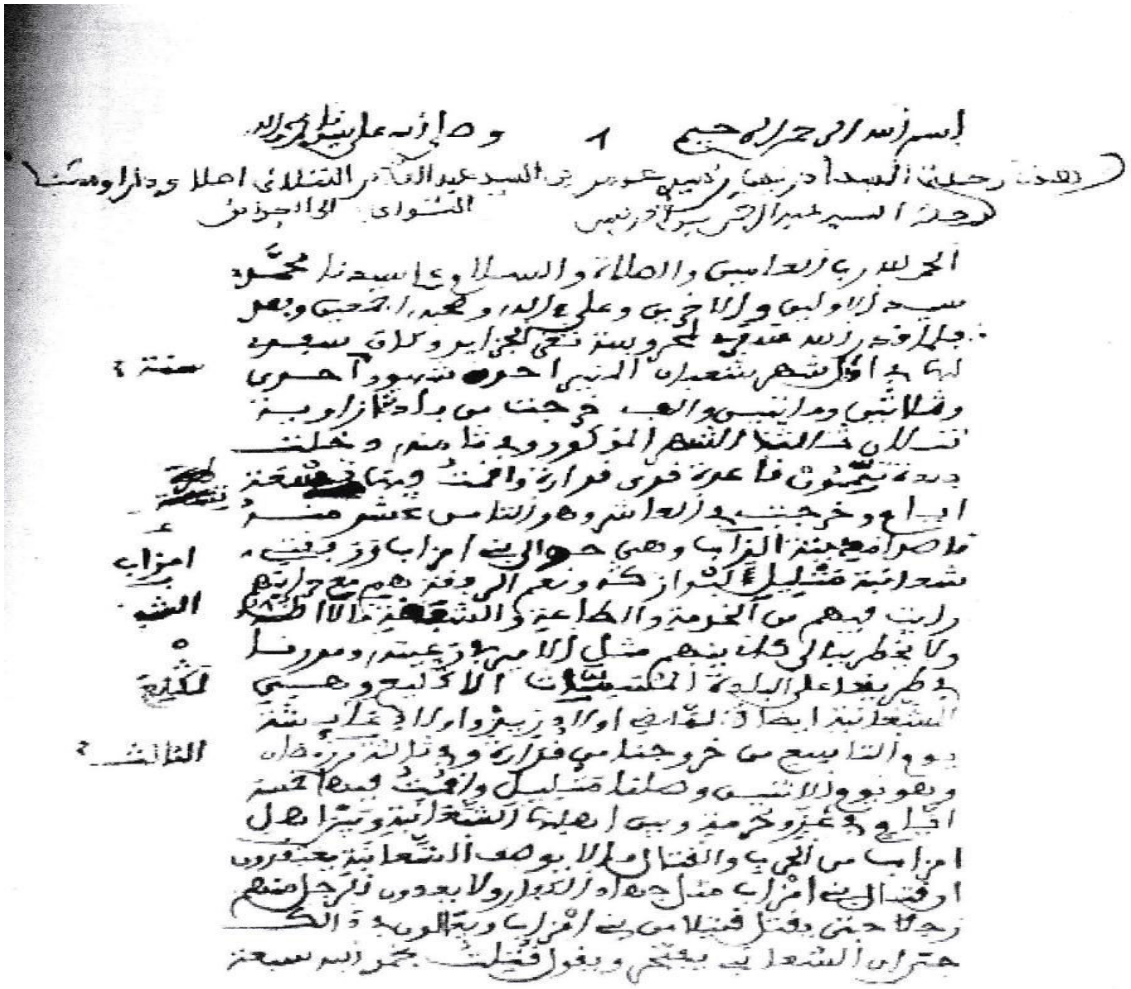

الصفحة الأولى من المخطوط

المصدر: عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، المصدر السابق ، الصفحة الأولى من المخطوط

ملحق (4)

الصفحة الأخيرة من المخطوط

المصدر: عبد الرحمان بن ادريس التتلاني، المصدر السابق ، الصفحة الأخيرة من المخطوط

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا- المصادر

1. ابن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر وديوان المبدا و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي النسان الاكبر تحقيق: خليل شحادة، ج2، دار الفكر بيروت 1421/ 2000م
2. ـــــــــــــــــــ ، المقدمة، تح: عبد السلام الشدادي، ط1، دار الفنون والعلوم والآداب للنشر، الدار البيضاء ، 2005
3. ـــــــــــــــــــ ، كتاب العبر وديوان المبدا و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي النسان الاكبر تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت 1421/ 2000م،الجزء 6
4. الادريسي موالي أحمد الطاهر ، نسيم النفحات من أخبار التوات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات ، تح: موالي عبد الله الطاهري ، الجزائر، 2010
5. التلمساني احمد بن هطال ، رحلة محمد الكبير باي من الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري (1785) ، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، الامارات العربية المتحدة ، بيروت ، 2004
6. التنلاني عبد الرحمان بن ادريس ، رحلة عبد الرحمن بن إدريس التلاني التواتي الجزائري (المتوفي 1233 / 1817 م) إلى الجزائر العاصمة، تحقيق مصفى الصفا ، محفوظ بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
7. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة ، تق وتع وتح : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت
8. شالر ويليام ، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعر وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الحزائر، 1982
9. ميتزون ج، يوميات أسير في الجزائر (1814-1816م) ، تع: محمد زروال، دار هومة للنشر، الجزائر، 2011

ثانيا- المراجع العربية

1. بلحميسي موالاي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

2. بلعالم محمد باي ، الرحلة العلية إلى منطقة توات الذكر يعنى الاعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط قوات من الجهات، ج1، دار هومة للنشر ، الجزائر، 2009

3. بلعالم محمد باي، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ، د.ط ، دار هومة للنشر، د.ت، الجزائر

4. بن عمر الحاج موسى ، ميزاب وقضايا الوطن والأمة ، ج1، دار السبل للنشر والتوزيع، الجزائر.

5. جعفري احمد ، الحركة الادبية في اقاليم التوات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين، ج1، ط1، منشورات الحضارة ، الجزائر، 2009

6. جعفري أحمد أبا الصافي ، أبحاث من تاريخ توات ، ط1 ، منشورات الحضارة، 2016،الجزائر

7. جعفري مبارك بن الصافي ، العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار الطباعة دار السبيل، الجزائر، 2009

8. حشلافي لخضر ، الرحلة المغربية قضايا وظواهر، الطبعة1، دار الضحى للنشر والاشهار، الجزائر، 2017

9. حوتية محمد الصالح، توات وأزاود خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري(الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) - دراسة تاريخيه من خلال الوثائق المحلية- ، ج1 ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007

10. الرحالة العرب والمسلمون، اكتشاف الآخر المغرب وموئلا، أعمال ندوة، ط1، الناشر وزارة الثقافة، المملكة المغربية الرباط، 2103

11. رحلات جزائرية، 2 رحلات ايباضية ، تحقيق وتعليق: يحي بن يهون الحاج محمد ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
12. سبنسر ويليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980
13. الشاهدي الحسن ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990
14. شترة خير الدين ، رحلات جزائرية(رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس)، دار كردادة 2018، بوسعادة
15. الشرعي عبد الله المرابط ، الرحلة الفهرية نموذج للتواصل داخل المعالم الإسلامي –رحلة ابي سالم العياشي ماء الموائد نموذجا–، ضمن كتاب جماعي السفر في العالم الإسلامي التواصل والحداثة، ط1، منشورات كلية العلوم الإنسانية والأدب ، الرباط، 2013
16. شوايكة نوال ، أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان 2001
17. الصقار سامي ، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري – مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب القزويني–، تص: منير الدين أحمد، تر: سامي الصقار ، ط2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية ، 1981
18. العربي إسماعيل ، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، سلسلة الدراسات الكبيرة، الجزائر، 1983،
19. العسلي سالم ، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1838 – 1890) دار النفائس 1980
20. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين دار الكتب العربي، د. ط د.ت ، الجزء 2
21. فتوح خليل، تقويم الفكر النحوي عند الأعلم الشنتمري في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، 2002، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت

22. قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 1423ه/2002م .

23. نصار حسين ، أدب الرحلة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1991

24. هلايلى حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008

25. يحيى عبد القادر ، الامام المغيلي عصره وحياته ، دراسة تاريخية تحليلية توثقية، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ، تلمسان، الجزائر، 2004.

ثالثا- المراجع بالأجنبية

10. Nacib youcef , l'oasis de Boussaâda , pierre Madriaga éditeur, 1995

رابعا – المذكرات والرسائل الجامعية

11. أمساعد سميرة ، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري- دراسة في النشأة والتطور والبنية-** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 2007-2006

جيجيك زروق ، **الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10. 13 هـ) (16. 19) رحلة الورتلاني أنموذجا،** اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، (2019- 2020) (1441-1442) ، جامعة جيلالى اليابس سيدي بلعباس، الجزائر

12. وقاد محمد ، **جماعة بني ميزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1112 – 1246 هـ / 1700 – 1830م**، مذكرة ماجيستر، جامعة الجزائر2، 2010

13. نواب عواطف محمد يوسف ، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري: دراسة تحليلية نقدية مقارنة،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1999

14. عطلاوي عبد الرزاق ، **الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ مغاربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014

15. غويني ليلى ، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، (2010-2011)

16. حرمة بوفلة ، **الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقه ادرار نموذجا،** مذكرة ماستر في الفقه وأصوله، جامعه ادرار، 2009/2008

17. لزغم فوزية ، **الأسرى الاوربيون وتأثيرهم على العلاقات الأوربية خلال عهد الدايات (1082-1246هـ/ 1671-1830م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية ، فرع التاريخ ، جامعة بن خلدون، تيارت.

خامسا- المقالات والملتقيات

1. بلعمري فاتح ، حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي، مجلة معارف، العدد 17 ، ديسمبر 2014، الجزائر

2. بلهواري فاطمة ، وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة ابي العباس الهلالي السجلماسي ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 06، العدد7، 30 جوان 2010، الجزائر، ص 38

3. بن الصديق سليمان ، "تاريخ مدينة متليلي في نصوص الرحالة والجغرافيين"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 09، ع 01، 2016

4. بن قومار مليكة ، التراث الشفوي في الجنوب الجزائر منطقة متليلي الشعانبة نموذجا، مجلة روافد ، مج 3، العدد 2، الجزائر، 2019

5. بوزيان عبد الرحمان ، محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة الى بداية عهد الحماية، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مجلد 8، العدد 1

6. التوزاني خالد ، الأمن الروحي في الرحلات الصوفية العربية ، مجلة تاريخ العلوم العدد 4، المجلد 2، الجزائر، 2016

7. جلال جميلة ، برج الفنار بميناء مدينة الجزائر القديم دراسة اثرية معمارية فنية ، مجلة افاق علمية، مج13، ع5، الجزائر، 2021

8. حمدي بن عيسى، الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816 من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية ، مجلة التاريخ المتوسطي، مخبر جامعة وهران1، مج2، ع2، ديسمبر 2020.

9. شقرون عبد الجليل ، الرحالة عبد الرحمن بن ادريس (1818/1233م)، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد01، المجلد04، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ،2017

10. صافي محمد ، اهمية كتب الرحلات كمصدر في تدوين رحلة بن بطوطة نموذجا ، مجلة آفاق العلوم، المجلد 05 ، العدد 04، الجزائر، 2020

11. عبد القادر فكاير، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جانفي ديسمبر 2007، معسكر.

12. عزاوي حمزة، "أبعاد الترابط الاجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب"، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، مج 03، ع 02، ديسمبر 2019

13. مرتاض عبد الملك ، تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي، مجلة المجتمع ، العدد 14، الجزائر، 2016.

14. معطا الله عزيزة، "فياض أحمد، "اللصوصية في الجزائر خلال القرنين 17 و18م على ضوء الرحلات الحجازية المغربية"، مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01، أفريل 2022

15. مياد رشيد ، دراسة في الأطر الجغرافي والتاريخي لاقليم التيطري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 7، ع 2، الجزائر 2023

16. Abdeljalil Temimi, Documents Turcs inédits sur le bombardement d'Alger en 1816, in: Revue de l'0ccident musulman et de la méditerranée, N°5 , 1968, PP: 111-133

سادسا– المعاجم والقواميس

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، د.س ، مجلد 11

2. بن عبد الله عبد العزيز ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، 2013

3. الزبيدي مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 14، تح : علي بشيري ، دار الفكر، بيروت، 2002

4. عمر أحمد مختار وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، 2008

5. القيروز أبادي محمد الدين محمد ، القاموس المحيط ، مجلد 3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983

سابعا – مواقع الانترنيت

1. http://earth.google.com

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

عنوان الصفحة	الرقم
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
الفصل التمهيدي: مفهوم الرحلة وأهميتها في التدوين التاريخي	6-17
أولا- مفهوم الرحلة	07
ثانيا- أنواع الرحلة	11
ثالثا- أهمية الرحلة في التدوين التاريخي	16
الفصل الأول : ترجمة لشخصية عبد الرحمن بن إدريس التنلالي	18- 28
أولا- مولده ونشأته	19
ثانيا- تعليمه وشيوخه	25
ثالثا- مؤلفاته ووفاته	27
الفصل الثاني : الواقع السياسي والاجتماعي والعمراني لإيالة الجزائر على ضوء رحلة التنلاني	29-47
أولا- الواقع السياسي	30
ثانيا- الواقع الاجتماعي	39
ثالثا- المظاهر العمرانية لإيالة الجزائر	42
الفصل الثالث : حملة اللورد اكسماوث على الجزائر من خلال رحلة التنلاني	48- 60
أولا- اسبابها	48
ثانيا- مجرياتها	50
ثالثا- نتائجها	54
رابعا – مقارنة بين ما ورد في الرحلة وماذكره شالر حول الحملة	57

خاتمة	63-61
الملاحق	68-64
قائمة المصادر والمراجع	76-69
فهرس الموضوعات	78-77

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): ركزة حنيجة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): باحث دائم

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 101903028

الصادرة بتاريخ : 15 - 11 - 2016 عن دائرة : بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 23925/65032

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: صورة إيالة الجزائر خلال القرن 19 ميلادي على ضوء كتابات الرحالة الجزائريين - رحلة التنلاني نموذجا-

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في ز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/04/01

امضاء المعني (ة):

القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: صورة إيالة الجزائر خلال القرن 19 ميلادي على ضوء كتابات الرحالة الجزائريين - رحلة الشلاش نموذجا-

إعداد الطلبة:

1- ركزة خديجة رقم التسجيل: 23926503 2

2- رقم التسجيل:

القسم: الشعبة: علوم إنسانية التخصص تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: أ. د عبد الحميد عمران الرتبة: أستاذ تعليم عالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): أ. د عبد الحميد عمران

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

ملخص الدراسة:

يكتسي موضوع رحلة التنلاني إلى مدينة الجزائر أهمية بالغة في تاريخ الجزائر الحديث، حيث لعبت الرحلات دورا كبيرا في إيضاح الغموض، وأسهمت كتابات الرحالة في نقل الكثير من الصور والمشاهد المتميزة على تاريخ هذه البلدان والأماكن التي نزلوا بها، وأفكار سكانها وعاداتهم وتقاليدهم، قد تختلف وقد تتفق مع عادات البلاد التي جاء منها هؤلاء الرحالة، فساهموا بذلك في نقل بعض ثقافات الشعوب الأخرى وإثارة الإهتمام بها.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بفن الرحلة وأنواعها وأهميتها، كما تهدف أيضا إلى ترجمة لشخصية عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، وإبراز دوره في التأريخ للحملة الإنجليزية على الجزائر، وإماطة اللثام على المكانة العلمية للرحلة التنلانية في التأريخ لحدث بارز في تاريخ الجزائر الحديث، ألا وهو حملة اللورد اكسماوث، هذا بالإضافة إلى إبراز صورة الجزائر السياسية والإجتماعية على ضوء ما ذكره التنلاني من وصف.

الكلمات المفتاحية : عبد الرحمان بن ادريس التنلاني، الرحلة، ايالة الجزائر، السلطة العثمانية، اللورد اكسماوث.

Résumé de l'étude:

Le sujet du voyage d'Al-Tanlani à la ville d'Alger est d'une grande importance dans l'histoire moderne de l'Algérie, car les voyages ont joué un rôle majeur dans la clarification du mystère et les écrits des voyageurs ont contribué à transmettre de nombreuses images et scènes distinctes sur le histoire de ces pays et des lieux dans lesquels ils ont séjourné, et les idées, coutumes et traditions de leurs habitants, qui peuvent différer et varier. Elle est cohérente avec les coutumes des pays d'où ces voyageurs sont venus, et ainsi ils ont contribué. transmettre certaines cultures d'autres peuples et susciter l'intérêt pour elles.

Cette étude vise à présenter l'art du voyage, ses types et son importance. Elle vise également à traduire le personnage d'Abd al-Rahman ibn Idris al-Tanlani, à mettre en valeur son rôle dans l'histoire de la campagne anglaise contre l'Algérie, et à dévoiler. le statut scientifique du voyage de Tanlani dans l'historiographie d'un événement marquant de l'histoire moderne de l'Algérie, à savoir la campagne de Lord Exmouth, en plus de mettre en valeur l'image politique et sociale de l'Algérie à la lumière de ce qu'a évoqué Al-Tanlani.

Mots-clés : Abd al-Rahman bin Idris al-Tanlani, le voyage, le gouvernorat de l'Algérie, l'autorité ottomane, Lord Exmouth.

Study Abstract:

The subject of Al-Tanlani’s journey to the city of Algiers is of great importance in the modern history of Algeria, as the journeys played a major role in clarifying the mystery, and the travelers’ writings contributed to conveying many distinct images and scenes on the history of these countries and the places in which they stayed, and the ideas, customs and traditions of their inhabitants, which may differ and may vary. It is consistent with the customs of the countries from which these travelers came, and thus they contributed to transmitting some of the cultures of other peoples and arousing interest in them.

This study aims to introduce the art of the journey, its types and its importance. It also aims to translate the character of Abd al-Rahman ibn Idris al-Tanlani, highlight his role in the history of the English campaign against Algeria, and unveil the scientific status of the Tanlani journey in the historiography of a prominent event in the modern history of Algeria, namely the campaign. Lord Exmouth, in addition to highlighting Algeria's political and social image in light of what Al-Tanlani mentioned.

Keywords: Abd al-Rahman bin Idris al-Tanlani, the journey, the governorship of Algeria, the Ottoman authority, Lord Exmouth.